

ياعمال العالم، وياأيّتها الشعوب المضطّهدة اتحدوا!

دمشق - ص.ب (35033) - تلاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

## لا تخشوا شيئاً..!

يعمل النظام على مستوى العديد من شخصياته ومسؤوليه، وعلى مستوى محليه والناطقين غير الرسميين باسمه، وعلى مستوى الإعلام الرسمي وشبه الرسمي على غرس «الطمأنينة» في قلوب السوريين، على مبدأ أبو مقدار في مسلسل الولادة من الخاصرة وعبارته التي يواجه فيها الأهل المختلفة: «لا تخش شيئاً»..!

لا شك أن جزءاً من عملية «غرس الطمأنينة» يجد حجته الواقعية في محاربة ناشري الأوهام والأكاذيب وخصوصاً الإعلام الخارجي العربي والغربي، وهو أمر ضروري في إطار الجانب الإعلامي من الحرب الدائرة على سورية، ولكن الانتقال من ضفة تكذيب الإشاعات و«التضليل» الإعلامي إلى ضفة صناعتها، هو مسألة أخرى بحاجة إلى نقاش لمعرفة مدى صحتها من جانب براغماتي يحث، ومن ثم البحث بعيداً في مضامينها العميقة، خاصة وأن ما يجري في سورية ليس حرباً بين بلدين ينشر كل منهما إشاعات هدفها تحطيم معنويات الآخر، ولكنها حرب عالمية مصغرة في بلد واحد وبين أبناء شعب واحد..

نقصد بنشر الشائعات من النظام نوعين: النوع الأول إشاعة سياسية تجسدها عبارة «خلصت» التي حملت في حينها طابعاً أمنياً- سياسياً، والتي تحولت اليوم إلى «الحسم» العسكري والأمني ذي القبضة الحديدية التي لن ترحم الإرهاب والفوضى وستنتهي الأزمة السورية خلال أسابيع، وضمناً فهي ستنتهي حلب خلال أسبوعين منذ ما يقارب الشهرين ودمشق قبل ثلاثة أشهر..

الخ، والنوع الثاني إشاعة اقتصادية - معيشية التي لا تزال ترى أن سورية بخير، وأن الأحوال مقبولة لكنها ستتحسن في ظرف شهرين أو نحوهما، وطبعاً هذا الكلام مستمر منذ بداية الأزمة وحتى اليوم. إن نجاح الدعاية الإعلامية- السياسية يعتمد على مدى قدرتها على النفاذ إلى الناس وعلى مدى قبولها عندهم، وحين يغني النظام والإعلام الرسمي على موجته الخصوصية فهذا لا يعني بالضرورة أن الناس ستكتفٍ نفسها وفقاً لهذه الموجة، ولكنها تستمد غناها وشجونها من الواقع نفسه، الواقع المتدهور والمربع، الواقع المملوء بالبارود والتجهير و«التذبيح» و«التشبيح» والفساد والجوع والمزيد من الفقر والبطالة والقلق..الخ. إن كان الإعلام الرسمي مستمراً في استعراض الانتصارات المتتالية فإن ما هو أهم هو السؤال عن حال المريض.. كثيرة هي العمليات الجراحية الناجحة التي يموت المريض بعدها من الجهد، وهي حالة معروفة طبياً. وبكلمة واحدة، فإن نجاح الدعاية السياسية يحتاج إلى الثقة. ثقة المجتمع التي يريح النظام نفسه من السؤال عن درجتها!

إذا كانت الدعاية عبر الإشاعة التي تسم جزءاً من عمل الإعلام الرسمي و«المحللين السياسيين» المحسوبين على النظام فاشلة بالمعنى البراغماتي وغير قادرة على إعادة ثقة المجتمع بالنظام إلى ما كانت عليه قبل الأزمة أو حتى في مراحلها الأولى، فإن الاستمرار باستخدام هذا النوع من الدعاية يحمل مضامين أخرى وغايات أخرى..

إن سياسة «غرس الطمأنينة» تعني، أول ما تعني، أيها الناس لا تخشوا شيئاً فنحن لهم بالمرصاد، وأريحوا أنفسكم من عناء التدخل، عليكم فقط أن تؤيدوا ما نقوله وما نفعله..! وإذا أردنا الذهاب أبعد من ذلك فإن المعنى الضمني لهذه السياسة هو: (أيها الناس، سوف لن يتغير شيء، وظيفتكم هي التصفيق، وأما بناء الفضاء السياسي الجديد، والتخلص من عنق القديم، فتلكم مهمتنا التي سننجزها بطريقتنا الخاصة)..

إن التراجع الكبير في قدرة جهاز الدولة على إدارة شؤون البلاد سواء في الجانب الأمني، أو في الجانب الاقتصادي حيث الطرق مقطعة والأسعار منفلة من عقالها، تعيد تأكيد حقيقتين: الأولى أن جهاز الدولة خلال مرحلة البرلة فقد معظم أدواته التي كانت تسمح له في وقت مضى أن يتحكم بالسوق، والثانية أن غياب الحريات السياسية المترافق مع تفول الفساد جعل الناس بلا أدوات تسمح لهم بالحفاظ على جهاز الدولة وعلى حقوقهم عليه.. والحقيقة الكبرى وراء الاشتتين أن فراغ الإدارة الناشئ لا بد أن يجد من يملؤه لأن المجتمع كما الطبيعة لا يقبل الفراغ.. وعلى النظام هنا إما أن يسهل تنظيم الناس لأنفسهم في الدفاع عن دولتهم هم وعن حقوقهم ضد الإرهاب الذي يمارسه فاسدو المعارضة يدا بيد مع فاسدي النظام، أو أن يقول للناس: لا تخشوا شيئاً..

■ ■



## نشيد النور في شفتي... أحب وطني الغالي... أحبك يا مدرستي

وصولاً إلى معاناة المهجرين وصعوبة تأمين أبنائهم في مدارس جديدة في أماكن النزوح «المؤقتة».

هي حاجة أساسية وليست كمالية، أطفال سورية يطالبوننا بوقف العنف، وإعادتهم إلى مدارسهم وطفولتهم...

■ ■

لكن لعل مشكلة الخوف على مصير الأبناء مع افتتاح المدارس هي اليوم الهاجس المسيطر أكان في المناطق الواقعة في نقاط الاشتباك العنيف، أو في المناطق البعيدة عن الصدام العسكري المباشر بدرجة أو بأخرى، والمشكلة تمتد من فقدان الأمان والخوف على الأبناء عند إرسالهم للمدارس دون إيجاد حل جذري لهذه المشكلة،

من الصعب بمكان، الحديث عن معاناة المواطن السوري اليومية والإلمام بتفاصيلها كافة، القلق والخوف على الحياة وابتعاد سبل تأمين المعيشة بأدنى مستوياتها، الأسعار الخيالية لكل شيء، الغصة المرافقة لكل شيء، الصعوبة في تأمين الغاز و المازوت... وكل شيء... والقائمة تطول وتطول كل يوم..

◀ **أحزاب وقوى سياسية تدعو إلى مؤتمر وطني شامل للمعارضة السورية في الداخل.. 3**

◀ **استمرار الأزمة لثلاثة أشهر سيتسبب بتوقف الاقتصاد بسكتة قلبية.. 7**

◀ **مغزى الهجوم على سياسة «الإرادة الشعبية».. 9**

◀ **الرأسمالية المازومة تحتاج إلى نزاع عسكريّ ضخم.. 14**

## وفد من ائتلاف قوى التغيير السلمي يلتقي الأخضر الإبراهيمي

أما النقطة الجديدة الثانية في اللقاء مع السيد الأخضر الإبراهيمي، فهي أنه يدرس الوضع حتى لو تأخر في وضع خريطة لبدء الحوار، فالمهم أن ينجح الحوار لاحقاً، وليس المهم الاستعجال بوضع الخريطة، بل الأهمية تكمن في وضع خريطة صحيحة لإنجاح الحوار لاحقاً، لذلك يمكن القول إننا في طور دراسة خريطة الطريق للوصول إلى الحوار، ومن ثم إنجازه، والنقطة الثالثة التي اتفقنا فيها مع السيد الإبراهيمي، هي أن الوقت المتبقي قليل، والأمور بسورية لم تصل بعد إلى نقطة اللارجعة، ولكن خسارة الوقت يمكن أن تضع سورية كلها في موضع الخطر من حيث وحدتها الجغرافية ووحدتها الوطنية. ■ ■

### تصريح د. قدرى جميل

وعقب اللقاء أدلى د. قدرى جميل عضو الوفد وعضو قيادة ائتلاف قوى التغيير السلمي لوسائل الإعلام بالتصريح التالي :

أولاً: الوفد هو وفد ائتلاف قوى التغيير السلمي، والشيء الجديد باللقاء مع الأخضر الإبراهيمي خلافاً لما قبله، أنه التقى مع وفد للمعارضة الوطنية في الداخل، والتي اسمها قوى ائتلاف التغيير السلمي، وهذا يحصل لأول مرة لأن ذلك لم يجر سابقاً، وهذه النقطة الجديدة الأولى،

التقى يوم الأحد الواقع في ١٦ أيلول ٢٠١٢ وفد من قيادة ائتلاف قوى التغيير السلمي مع الأخضر الإبراهيمي المبعوث الخاص الأممي والعربي إلى سورية، وذلك في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر في العاصمة دمشق، وتداول الوفد مع الإبراهيمي موضوع الأزمة التي يعاني منها جميع السوريين دون استثناء، وآليات الخروج الآمن منها بالوسائل السياسية، وعبر الحوار الجدي بين مختلف مكونات الشعب السوري.. وضم وفد ائتلاف قوى التغيير السلمي كلاً من الأستاذ عادل نعيمة، ود. قدرى جميل، ود. علي حيدر، وفاتح جاموس، ومازن مغربية.

اجتمعت رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، بتاريخ ٢٠١٢/٩/١١ وقررت تكليف الأستاذ عادل نعيمة بمهام الناطق الرسمي باسم الجبهة، وعليه فإن تصريحات الأستاذ عادل نعيمة عضو رئاسة الجبهة، واعتباراً من تاريخه لوسائل الإعلام المختلفة تعبر عن مواقف الجبهة.

رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير  
دمشق ٢٠١٢/٩/١١

**بلاغ**

**الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير**

## بمراحة



## وقائع أليمة تجري على الأرض؟

### ◀ محمد عادل اللحام

مع كل طالع شمس تسمع خبراً جديداً يضاف إلى ما تراكم من أخبار تدمي القلب هذا بيته قد دمر وذاك بيته قد تركزز به المسلحون ليتحول كل ما بداخله إلى دمار لا فرق هنا فالدمار واحد، من أي مصدر جاء إن بسبب قذيفة عابرة للقارات أم بسبب فتحات يصنعها المسلحون في جدران المنازل لاتقاء النيران القادمة من الطرف الآخر.

أيها المسلحون من كل حذب وصوب اخرجوا وتقاتلوا في أماكن أخرى بعيدة عن آلامنا وشقاء عمرنا الذي أكل من لحمنا وعظامنا، حربكم المجنونة أدمتنا ودمرت ما تبقى من عمرنا القصير الذي أمضينا جله ونحن نللمم ما تبقى من أحلامنا من أجل منزل، أي منزل يضمنا بين جدرانه حتى وإن كانت الرطوبة تنخر تلك الجدران والعفن يزيناها، لا بأس لا يهم العفن فهذه الحال ليست حالنا وحدنا، بل هي حال كل الفاطنين مثلنا في عشوائياتنا التي صنعها الفساد وأجبرنا نحن الفقراء والمهمشين أن نعيش في مثل ظروف كهذه أقل ما يقال فيها إنها غير إنسانية ولكن ماذا نصنع؟قدرنا أن نظلم مرتين الأولى عندما ارضينا قسرا العيش في «منازلنا العشوائية» والثانية عندما فرض علينا الهجرة من بيوتنا قسرا خوفاً من الموت غير المبرر نتسول مكانا آخر يؤوينا على أمل أن نعود مرة أخرى إليها، إن جميع المتقاتلين يقولون لنا نحن قادمون من أجل حمايتكم والحفاظ عليكم، و في الخارج أيضا يدعون حمايتنا بدباباتهم وصواريخهم التي ستقتلنا كما نقتل الآن دون ثمن أو ذنب ارتكبناه سوى أن المسلحين قد ارتأوا هذه الأمانة مناسبة من الناحية العسكرية، والاجتماعية لإقامة متاريسهم التي يقاتلون من خلفها دون حساب لما سيلاقيه السكان من مصير أسود ينتظرهم في ترحالهم للبحث عن مكان ما يحقق لهم سلامتهم الشخصية.

لقد أظهرت التجربة القاسية للشعب السوري خلال أكثر من عام ونصف من الكر والفر بين المقاتلين، بين من يرى في الحسم سبيلا لتحقيق الانتصار وبين من يرى في ساعة الصفر التي حددت أكثر من مرة أيضا طريقا له في تحقيق شعاره غير الواقعي وغير الممكن تحقيقه بسبب التوازنات الدولية الإقليمية والمحلية حيث تداخلت تلك التوازنات لتنتج في نهاية المطاف عدم تحقق الانتصار لأي طرف من الأطراف، والذي تحقق بالفعل الدمار الواسع للبشر والحجر، ونزيف الدم السوري، والتصدع الذي أصاب الوحدة الوطنية نتيجة للشحن الطائفي المتبادل الذي يخدم في النهاية أصحاب المشروع التفقيتي الذي يعتاش على إيقاظ كل ما له علاقة بمكونات الدولة ما قبل الوطنية، لقد أظهرت التجربة تلك أن الشعب يريد مخرجا آمنا لا يكون الرصاص فيه إلا باتجاه العدو الرئيسي»الصهيوني، الأمريكي والقوى الظلامية»، ويكون الخيار الوحيد للخروج الآمن من الأزمة من خلال التفاهات عبر الحوار الوطني من أجل سورية المقاومة، والديمقراطية، بين أطراف الأزمة جميعا دون إقصاء لأحد طالما الموقف واضح من أي تدخل خارجي ورفضاً لكل أشكال العنف الذي يسعى أعداء الوطن لاستمراره بكل الطرق والإمكانات المتاحة لهم، وهي كبيرة وكثيرة، ولكن من سيقطع الطريق على ذلك هو الموقف الوطني للشعب السوري وقواه الحريصة، والعاملة على إخراج البلاد والعباد من هذه الأزمة الإساحقة، والمادحة بنتائجها على الوطن أرضا وشعبا .

جرت تبدلات أساسية وجوهرية في الموقف الشعبي العام مما يجري على الأرض وخاصة في الدمار الكبير الذي كان أحد مسبباته تركزز المسلحين داخل الحارات، والأبنية، وطريقة التعامل مع وجودهم هذا، وهذا يعني رفض السكان لوجودهم، وهذا الرفض تم بأشكال عدة أي أن البيئة الحاضنة لهم تضيق مما يعني ضرورة ملافاة هذا التحول باتجاه أوسع مصالحه وطنية في المناطق جميعا والتعويض على المتضررين وهناك العديد من التجارب التي يمكن القول إنها تقترب من النجاح.

من أجل الوطن موحدا، وقويا لا بد أن نغفر ونسامح، ونتحدا، وفي ذلك خير لسورية.

■ ■

## المطلوب نقابيا وعماليا..

# إعادة الوهج إلى القطاع العام الإنشائي من أجل البناء والإعمار!!

### ◀ نزار عادلة

**بات من الضرورة أن تتذكر الجهات الوصائية القطاع العام الإنشائي، هذا القطاع الذي ساهم خلال العقود الماضية بالدور الأساسي في النهضة العمرانية سواء تلك المتعلقة بالبنية التحتية كالطرق والجسور والسدود والمرافئ والسكك الحديدية، أو في بناء الوحدات المنتجة كالمصانع والمعامل، وكذلك في إشادة العديد من المدن السكنية وخاصة المدن العمالية التي كانت السند في استقرار الطبقة العاملة السورية.**

#### القطاع المنسي

نعم، نقول الآن على الجهات الوصائية أن تتذكر هذا القطاع الذي بقي منسيا لسنوات عديدة.. وهو يعاني من صعوبات كانت تتفاقم وتتراكم عاما بعد عام إلى أن أصبح عاجزا ومشلولا، ويبدو أن هذا ما كانت تريده الحكومات السابقة منذ أن صدرت القرارات التي أدت إلى انسحاب الدولة من الحياة الاقتصادية، تاركة المجال للقطاع الخاص لردم الفجوة، وقد أدى ذلك إلى نتائج عكسية، حين أثبت القطاع الخاص فشله في ردم هذه الفجوة طيلة السنوات الماضية.

#### الدور القادم

في الاجتماع الأخير لوزير الأشغال العامة مع مديري الشركات الإنشائية قال الوزير: «إن مساهمة الشركات الإنشائية العامة في الخطة الخمسية الخامسة قدرت بـ ٥٠٪، في حين تدنت في الخطة العاشرة إلى ٢٢٪، واعتبر الحضور بأن القطاع الخاص أثبت في هذه الأزمة أنه طفيلي، والعام أثبت جدارته بالرغم من كل شيء». وإذا كان الوزير يؤكد بأن النسبة هي ٢٢٪، فأن الوقائع تثبت أن النسبة لم تكن أكثر من ١٠٪ على أبعد تقدير، وذلك لأن أكثر المشاريع الحكومية كانت تقدم للقطاع الخاص من خلال مناقصات مع الشركات الإنشائية ذاتها، وكان هذا القطاع يخوض عمله بكسر الأسعار للاستيلاء على المشروع، وفي أحيان عديدة كانت تقدم للخاص بالتراضي.

#### احتجاجات ومذكرات

النقابات العمالية «وهنا بيت القصيد» كانت



### في مذكرة شاملة للاتحاد المهني لعمال الخدمات العامة..

## إصدار نظام موحد للحوافز والتعويضات والعمل الإضافي بما يحقق العدالة في التوزيع

**قدم أعضاء الاتحاد المهني لنقابات عمال الخدمات العامة مذكرة لوزير المالية د.محمد الجبيلاتي طالبوا من خلالها بإيجاد الآليات المناسبة لمعالجة عدد من القضايا التي تهم العاملين في هذا القطاع الكبير، مؤكدين أن معظم هذه المطالب تتركز في المؤتمرات النقابية واللقاءات الدورية بين الحكومة والاتحاد دون أن تلقى الحل والعلاج لمصلحة العمال.**

وتضمنت المذكرة التي قدمها وشرحها رئيس الاتحاد المهني للخدمات نبيل العاقل انعكسات السلبية على الوضع المعاشي لذوي الدخل المحدود في ظل ارتفاع الأسعار، وتحكم التجار، وضرورة إعادة النظر في عقد التامين الصحي بين الوزارة وشركات التأمين، والعمل على استبداله بشركات أخرى يمكن أن تقدم خدمات صحية أفضل، وتهتم بالعاملين بالشكل الأمثل، وإعادة تفعيل ودعم الصندوق التعاوني في ظل تراجع خدمات التأمين الصحي، وخاصة أنها لا تشمل العائلة ضمن عقود التأمين.

كما أكد العاقل خلال المذكرة بضرورة رفع تعويض نهاية الخدمة، وتوحيد نسبة عائدات الجباية لكل المديريات والأقسام،

وعبر سنوات طويلة ترفع المذكرات مطالبة بتقديم المشاريع الحكومية للشركات الإنشائية، وصدرت بلاغات عديدة تؤكد، وتطالب الجهات الحكومية بمنح نسبة من أعمالها إلى الشركات الإنشائية والتي قدرت بـ ٣٠٪، ورغم ذلك أكثر الجهات الحكومية لم تلتزم بهذه النسبة، والمفارقة العجيبة أن المشاريع التي كانت تحصل عليها الشركات الإنشائية من خلال عقود بالتراضي مع الجهات الحكومية كانت تقدم لمتعهدين أو مقاولين من القطاع الخاص، بل وكانت تقدم إلى هؤلاء الآليات، وأحيانا العمال أيضا، ومن هنا ظهر الفساد الإداري بين مدراء وجهات وصائية من خلال المحاصصة، والنسب التي كانت تقدم لمدراء دون محاسبة أو مساءلة.

#### الشركات الآن

إن المطالبة بعودة الوهج إلى الشركات الإنشائية لإعادة البناء والإعمار في هذا الوقت أصبح واجبا، وذلك لإعادة بناء ما تهدم، أي علينا أن نتذكر الآن الشركات الإنشائية كما تذكرنا منذ بدء الأزمة والحصار في سورية القطاع العام الصناعي ومؤسسات التدخل كالخزن والاستهلاكيات وغيرها.

ولكن وقيل قبل كل شيء علينا نفض الغبار عن المئات بل الآلاف من المذكرات التي رفعت إلى الجهات الوصائية وتطالب بالإصلاح ووضعت في الأدراج دون حل.

خالد الخضر رئيس الاتحاد المهني لعمال البناء يقول: في هذا الصدد الشركات الإنشائية تعاني من صعوبات مزمنة، وقد أكد الخضر أن: اتحادنا والنقابات بشكل عام وعبر سنوات



من خلال المؤتمرات والمذكرات التي رفعت على معالجة صعوبات هذه الشركات، وتأمين مستلزمات عملها...وأكدنا على ضرورة المراجعة والمعالجة ووضع الحلول العديدة للمصاعب العالقة والمعوقات لتطوير هذا القطاع الهام والحيوي للاقتصاد الوطني.

وتتساءل هنا: عن عملية الدمج التي جرت قبل سنوات هل كانت بهدف الإصلاح أم لأهداف أخرى؟

يقول رئيس الاتحاد في هذا الصدد: لم يجر

تقويم لعملية الدمج، ولم تدرس نتائج هذا

الدمج، وبالتالي لم تتفد بالكامل، ولم تؤد عملية

الدمج لمعالجة قضايا أساسية ومهمة.

#### عمالية واقتصادية

لم تتحسن الأوضاع المالية، ولم تسدد الرواتب والأجور المتراكمة، ولم يتم تحديث وتجديد الآليات والمعدات لرفع وتحسين وتيرة العمل، ولم تستطع الجهات المسؤولة تأمين المواد اللازمة لتنفيذ المشاريع الإنشائية في الوقت المحدد.

أيضا لم يكن هناك التنسيق المطلوب لإعطاء الشركات الإنشائية عقودا بالتراضي، وتأمين جبهات عمل كافية للشركات، وكذلك مازال الأمر يتطلب المرونة في عمل الشركات والمحاسبة أيضا، والسماح باستخدام اليد العاملة على كل مشروع وفق متطلباته، ومعالجة وضع العمالة بتثبيت العاملين الذين مضى على استخدامهم أكثر من أربع سنوات مع الحفاظ على الحقوق المكتسبة من تأمين الطيابة والحقوق الأخرى. وأيضا محاسبة كل مشروع على أنه وحدة اقتصادية وضمان تأمين مستلزمات الإنتاج

## شؤون عمالية

والتنفيذ بمواعيده وبجودة عالية.
وقد طالب الاتحاد بأن يتم بحث واقع القطاع العام الإنشائي وشركاته بشكل متكامل إنطلاقا من أسباب المصاعب، وإعادة هيكلة هذه الشركات وفق متطلبات العمل، وأن تتم المعالجة في إطار رؤية استراتيجية مستقبلية لوضع هذا القطاع ضمن بنية الاقتصاد الوطني.

#### المطالب العاجلة

هناك تشابكات مالية وديون متراكمة على بعض الشركات، وعمال يجهدون لقبض رواتبهم الشهرية كل عدة أشهر، والمطالب العاجلة تتخلص في:

إطفاء ديون الشركات وفوائد الديون واعتبارها مسددة حكما.

تسبيق الآليات المستعملة وبيعها ووقف اقتطاعات وزارة المالية.

إقرار مبدأ كل مشروع وحدة اقتصادية.

السماح للشركات بالاستئلاف المتوسط والقصير الأجل وفائدة محدودة لدعم صندوق الرواتب والحاجات الطارئة والإقرار بمبدأ إبقاء هامش ربح وعدم تحريك حساباتها وكذلك إبقاء جزء من السيولة المالية للشركات لحين الطلب في صناديق خاصة للرواتب.

#### ولكن أولاً

وقبل كل شيء الإصلاح الإداري أولاً، وهذا الإصلاح ليس بحاجة إلى مراكز تدريب وتأهيل، إنه بحاجة إلى قرار سياسي، وذلك بأن يتم تعيين الإدارات ليس على قاعدة الولاء السياسي والحزبي، أو بترشيح من جهات ليست لها علاقة بالشركات الإنشائية أو العمل الإداري مع البدء مسبقا بجثثات الفساد الذي أوصل الشركات الإنشائية بشكل أساسي إلى الانهيار، اجتثاث الفساد والروتين والبيروقراطية وفق أسس ممنهجة تشارك بها جميع قوى الحراك السياسي.

إن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: لماذا ترك القطاع العام الإنشائي يتردى وينهار يوما بعد آخر، وهو الذي يضم عشرات الآلاف من العمال؟ ولماذا لم تتخذ الإجراءات الحاسمة لحل معضلاته؟ لقد اغتنت فئات عديدة من خلاله دون محاسبة أومساءلة، لذلك ترك لمصيره بعد أن كان البقرة الحلوب لفئات عديدة إدارية وغير إدارية. ■■

## من الأر شيف العمالي

### مسؤولية السلطة التنفيذية

#### ◀ أبو فهد

ليس غريبا أن يحاول أي شخص أن يخفف من أثقاله إذا أعبته الحياة بمشاقها . ولكن الحكومة يجب أن تتحمل مسؤولياتها كاملة، لا أن تنهرب منها، وهذا يتطلب منها أن تنظر إلى الأمور نظرة واقعية وبحس وطني عال .فعالمجة الواقع يجب أن تتطلق من الواقع نفسه وهذه قضية هامة، والمهم ألا تصغي الحكومة أو اللجان الوصائية إلى نصائح من هم أعداء الوطن من بيوتات المال الغربية (صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي أو غيرها من المؤسسات المالية العالمية) لأن أي متابع يحاول دراسة تجارب البلدان التي اتبعت «نصائح» هذه المنظمات، ولاسيما نصيحة تجميد الأجور وفصل الدور الاقتصادي للدولة عن دورها الاجتماعي يجد بأنها قد أدت إلى:

١ .ارتفاع نسبة البطالة.

٢ .ارتفاع معدلات النهب المنظم والعشوائي.

٣ .ارتفاع نسبة الأمية.

٤ .ارتفاع معدلات الأمراض الاجتماعية (مخدرات ـ دعارة .. وغيرها).

كما أنها أدت وبشكل مباشر إلى الركود الاقتصادي حيث ازدادت نسب التضخم وأرقام غير مقبولة، وغدا هناك خلل كبير في معادلة الأجور والأسعار والأرباح التي نتج عنها وبشكل مباشر زيادة المخازين في القطاعات الإنتاجية نتيجة ضعف القوة الشرائية الناتجة عن سياسات تجميد الأجور وكذلك تخفيض المعدلات في الخطط الإنتاجية، مما أثر سلبا على تطور العملية الإنتاجية بحد ذاتها، ومن هنا ظهر الفائض في العمال والبطالة المقتنعة، فعندما كانت القطاعات الإنتاجية تعمل بطاقتها الإنتاجية الكاملة، كان الملاك العددي لهذه القطاعات متلائما مع هذه الطاقات الإنتاجية. ولكن تخفيض الخطط أدى إلى فائض في العمالة والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا خفضنا طاقاتنا الإنتاجية؟

والجواب: بسبب تراكم المخازين والتي سببها الأساسي انخفاض القدرة الشرائية عند المواطنين نتيجة الخلل في معادلة الأجور والأسعار إلى جانب النهب غير المعقول لموارد الدولة.

ولهذا نرى أن أزمتنا الاقتصادية مفتعلة وقطاعنا الإنتاجية مخسرة والسبب الرئيسي هو السياسات التي طبقت منذ سنوات طويلة على قطاعنا الاقتصادي بشكل عام والتي كانت عبارة عن نقل غير مباشر لوصفات صندوقي النقد والبنك الدوليين.

واليوم نرى أن السلطة التنفيذية بدلا من أن تتحمل هي أعباء المسؤولية عن تردّي الأوضاع، تحمّل الطبقة العاملة هذه المسؤولية وتنهرب من مسؤولياتها وتنتقز مشاريع عديدة ومن أهمها التقاعد المبكر وهذا ما يجب أن نتوقف عنده، فمثل هذه الاقتراحات قد تخدم وينسب بسيطة الهدف المنشود ومعالجة البطالة المتفاقمة في البلاد . إن هذه المعالجة قاصرة ومكتوب لها الفشل لأن أزمة البطالة تتطلب المزيد من العمل الجاد لزيادة الاستثمارات ووضع خطة تنمية واضحة نستطيع من خلالها امتصاص الجزء الأكبر من الأيدي العاملة المطروحة في السوق، صحيح أن هناك إشكالية في الفائض بعدد العاملين في مؤسسات الدولة، وعلاج هذه المشكلة لا يكون بالحض على التقاعد المبكر بقدر ما هو في إجراءات أخرى... إلى تشغيل الكادر والاستفادة من طاقته. لهذا نقول للسلطة التنفيذية: عليك مواجهة استحقاقات التنمية، لا الهروب منها فالبلاد بحاجة لكل خبراتها لتخوض معركة التطوير والتحديث وليس العكس.

**قاسيون العدد ٢٠٤ / أيلول ٢٠٠٣.**

## أحزاب وقوى سياسية تدعو إلى مؤتمر وطني شامل للمعارضة السورية في الداخل

**دعت مجموعة من أحزاب وقوى وتيارات ولجان وشخصيات معارضة في دمشق يوم الأحد ١٦ أيلول، إلى مؤتمر شامل للمعارضة الوطنية السورية، والإعلان عن بدء التحضيرات، بعد الاتفاق على مبدأ رئيسي يقوم بعدم إقصاء أية قوة سياسية معارضة سورية.**

دعوة الأحزاب هذه جاءت في المؤتمر الصحفي الذي عقده صباح اليوم الأحد في دمشق بحضور ٢٤/ حزباً وتياراً وتجمعاً وتكتلاً ولجان الحراك السلمي، وقد اتفق المجتمعون على بيان جاء فيه:

«وسط انطلاق المبادرات وتصاعد العنف يظهر الحوار كمساحة داخل الأزمة السورية، ورغم التجارب التي دخلتها بعض الأطراف السورية من أجل توحيد جهود المعارضة، مازلنا نقف عند النقطة نفسها في التفكير السياسي، وفي محاولة احتكار التمثيل بالنسبة للمعارضة السورية، ومن منطق الحرص على توحيد الجهود للقوى السورية المعارضة وإيجاد بيئة سياسية، فإن الأمل يبقى في الانطلاق من المساحة الأوسع القادرة على رسم رؤية لسورية تتجاوز العنف وتحقق المصلحة السورية التي تعتبر غاية أي حوار».

وأكد البيان على أنه: «وانطلاقا من السعي لتحقيق حوار سوري بامتياز التقت أحزاب وقوى وفعاليات وطنية من أجل الدعوة إلى مؤتمر وطني شامل للمعارضة لإيقاف نزيف الدم السوري والحفاظ على وحدة شعبه وترابه»، واتفق الموقعون على البيان على مبادئ رئيسية في الرؤية والأهداف واعتبار:«هذه الدعوة عامة لكل القوى والفعاليات والتنسيقيات والأحزاب المعارضة في الداخل والخارج دون استثناء،

## استهتار واستفزاز للمواطنين أم ماذا..؟

مازال التعامل مع المواطنين وحاجاتهم ومعاناتهم يتم عبر التهديد والوعيد دون النظر والتقدير لظروفهم أو مراعاة لكرامتهم...وها هو السيد وزير الكهرباء طالعنا في آخر الإنشاد بتصريح عبر التلفزيون الرسمي مفاده أن الوزارة ستعامل بشدة مع المواطنين الذين لا يسددون فواتير الكهرباء..وستقطع التيار الكهربائي عنهم!..

هذا التصريح يستهتـر بكل وضوح بمعاناة المواطنين الذين كانوا وما زالوا يشكون من ارتفاع أسعار الكهرباء.. وسوء توزيع الشرائح.. والفواتير المرتفعة جداً نتيجة تلاعب المشيرين وهماهم... والتقنين والانقطاعات والأعطال الكثيرة.. والفساد الكبير لدى الجباة، حيث هناك آلاف الحالات في المحافظات... والشـيء الذي زاد الطين بله أن هذه المعاناة ازدادت أضغافاً مضاعفة بسبب الأزمة التي تشهدها سورية، فمئات الآلاف تهجروا أو دمرت بيوتهم وخرجوا منها بالثياب التي يلبسونها فقط. إذا كنا نؤكد ونشدد ندعو إلى ضرورة المحافظة على كل المنشآت الحيوية التي هي شريان أساسي ليس لحياة

## كفاكم صخباً

بالأمس طلع علينا وزير الكهرباء ببلاغ عسكري ٢٢٠ فولط «سنقطع الكهرباء عن كل من يتخلف عن دفع الفاتورة»، ناسياً أن العاطلين عن العمل، وأن الموظفين العاملين على نظام السخرة والأجر والثواب عند الله، وأن المواطنين الذين استنزفهم التجار في الأوقات العادية وقبل الأزمة كانوا عاجزين عن تسديد فاتورة الكهرباء التي تفرض عشوائياً دون قراءة العداد! فكيف وقد صار إيجار المنزل ضعف راتب الموظف، وشحنت السلعة بسبب المقاطعة وتوقفت المعامل عن الإنتاج وخطورة النقل من مكان لآخر، والفروج الذي يعتبر غذاء شعبياً بسعر الكافيار.

أود أن أذكر الوزير العتيد، الحريص على مصلحة البلد أن الوزارة قد منحت أجالاً وإعفاءات لأصحاب المنتجعات السياحية والفنادق لأن المساكن في أزمة...أصحاب المليارات ولصوص قوت الشعب في أزمة....والحكومة طبعاً مع المأزومين والمتضررين. أما الفقراء أما المواطنون العاديون فقد كتب عليهم منذ التكوين أن يكونوا رديفاً للحيوانات التي حلل الله ذبحها وركبها .ومن يدرى فقد تحلل الحكومة أكلاها حتى تكتمل وتستقيم التصرفات في سياق منطقي واحد.

من لا يعمل، من أجره لا يكفيه كلفة سكته، من يضحي بدمائه

في سبيل الوطن، من لم يرفع صوته ضد حكومة انشقى رأسها وترك البقية تعمل في الناس شقا وتخييطا، من تهدم منزله على رأسه، من مات وهو يقول «تقضي الرجولة أن نمد جسومنا جسراً فقل للمتسلقين أن يعبروا»، يجب عليه أن يكمل المشوار وأن يرفد الخزينة بما سرقه المستثمر من ضريبة الدخل ورسوم الجمرک وحقوق العمال.

وعلى المنوال نفسه رفعت أسعار المازوت ٣ ليرات فقط للعاطلين

عن العمل وه ليرات للمستثمرين وأصحاب العمل دون النظر عن

أثر هذه الزيادة على المواطن البدран والفلاح، إذ لا خوف على

باقي النخبة من موظفين كبار ومستثمرين وصناعيين لأن السلعة

لازمة والمواطن مجبر على شرائها ولو سرق ولو..... (يرفض

الحرف أن يصرخ جعلاً ودلاً).



٥ - رفض التدخل الخارجي بكافة أشكاله والحفاظ على السيادة الوطنية وسيادة الدولة السورية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي.
٦ - رفض ومقاومة الحرب الأهلية وكل أشكال الصراع المسلح، وجعل الانتماء الأساسي والوحيد للوطن، وتحقيق السلم الأهلي.
٧ - العمل على تحقيق مصالحة وطنية شاملة.
٨ - لا شرط مسبقاً على الحوار مع أي طرف في الأزمة الوطنية السورية.
٩ - التأكيد على دور الكتلة الشعبية الواسعة التي لم تُستقطب إلى الحراك العنيف من الطرفين في الخروج الآمن من الأزمة.
١٠ - الوقوف إلى جانب الحراك الشعبي السلمي ومطالبه المحقة».

من الجدير بالذكر أن المؤتمر الصحفي تم عقده بعد لقاءات عدة بين أحزاب وقوى معارضة تم خلالها التفاهم على مبادئ البرنامج الوطني للإنقاذ، حيث اتفقت جميعها على عدم إقصاء

أي حزب أو تيار سياسي موجود في الوطن.
كما نوهت الأحزاب والقوى المشاركة في المؤتمر الحالي، إلى دعوة باقي التيارات والقوى المعارضة للمشاركة، وأنها لا تعتبر نفسها تمثل كل أطراف المعارضة، وبالتالي فهي تدعو جميع القوى والأحزاب والشخصيات للمشاركة في المؤتمر.

الأحزاب والتيارات والتكتلات واللجان التي وقعت على البيان هي:

- الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير
- ائتلاف قوى التغيير السلمي
- حزب الإرادة الشعبية
- الحزب السوري القومي الاجتماعي
- حزب سوريا الوطن
- الحزب الديمقراطي السوري
- حزب التضامن العربي الديمقراطي
- حزب الشباب الوطني للعدالة والتنمية
- حزب الشباب الوطني السوري
- حزب المستقبل العلماني السوري
- حزب التضامن الديمقراطي
- التيار الثالث لأجل سوريا
- تيار طريق التغيير السلمي
- التيار الديمقراطي العلماني
- التكتل الوطني الديمقراطي
- أمانة حلب للثواب الوطنية
- هيئة الأسرة السورية
- لجنة الحراك الشعبي السلمي في دير الزور
- لجنة الحراك الشعبي السلمي في القامشلي
- لجنة السلم الأهلي في البوكمال
- لجنة السلم في الميادين
- لجنة الحراك الشعبي السلمي في عامودا
- لجنة السلم الأهلي في قنينايص.
- حزب التضامن العربي الديمقراطي.

■ ■

### سرقة المواطن علناً أمام وزارة التربية

لا يكفي المواطن معاناته الأمنية والغذائية.. بل إن أمور الفساد والنهب والسرقة أصبحت تمارس علناً دون أن تجد من يحاسب..أو على الأقل من يحاول منع مثل هذه الظواهر. فالماطونون المرجعون لوزارة التربية للحصول على وثيقة أو شهادة أو أية معاملة ورقية، لابد لهم من تقديم طلب عن طريق النافذة الواحدة.. وهذا الطلب من المفترض أن يحصل عليه المواطن مجاناً.. لكن النافذة الواحدة لا تقوم بذلك فيضطر المواطن إلى الذهاب إلى المكتبة المجاورة.. أو إلى متصيدي ذلك من كتبة الطلبات على باب الوزارة فيدفع المواطن ٥٠ ليرة ثمناً للطلب مع طابع نقابة المعلمين ذي الليرات العشر وصورة عن الهوية وتكلفتها كلها لا تتجاوز ١٥ ل س أي يدفع أكثر من ٣ أضعاف..وهذا يحدث أمام وزارة التربية.. فكيف بالأماكن الأخرى!؟

ناهيك عن العرفلات التي يضعها بعض مدراء المدارس أمام المواطنين المهجرين من المحافظات المتوترة كدير الزور وحلب وادلب وحمص.. فهل على الأهالي إبقاء أولادهم في الشارع لقد باتت الأمور من السوء بحيث ترفع منسوب التوتر باستمرار؟ ومؤكد أن وراء ذلك قوى لا تريد مصلحة الشعب والوطن وخاصة داخل النظام القمع والفساد وهذه العقلية السائدة.

■ ز. م

غاز؟

هل قدر المواطن العادي الذي يلهث وراء لقمة العيش ويرى الرغبة، الذي تمن به الحكومة علينا وكأنها تدعمه من جيبيها الخاص، حلماً يراه في الليل ويجري وراه في النهار، أن يصنع ثروات الأغنياء ويملاً جيوب المسؤولين والتجار وان يتحمل عبء تمويل الخزينة؟ ألا تكفيه ضريبة الدم والتشرد والهرب من بيت إلى بيت ومن مدينة إلى مدينة؟

هل رحلة الألف ميل نحو الإصلاح تبدأ من رفع سعر المازوت وجرة الغاز والتهديد بقطع الكهرباء بعد أن حرم المواطن من حق الحياة الكريمة؟

هل هذا جزء سنمار لمن حمل الوطن في قلبه وروى الأرض بدمه ويموت وهو ينادي حماة الديار عليكم سلام؟

هل هكذا يكافأ أهل الجنود والشهداء والجرحى؟

هل تخطط الحكومة لصرف تعويضات اغتراب للأغنياء والتجار الذين تركوا البلد أثناء الأزمة وانتشروا في مراعٍ ومنتجعات أوروبا وغيرها، بعد أن تبرعت بتسويق منتجاتهم في الخارج وتحمل كل تكاليف التصدير والخزن والعرض وإقامة المشرفين على ذلك؟

أيها السادة الوزراء، هل يعيش احدكم على راتبه؟ هل تدركون حقاً معنى الجوع والتشرد والحرمان من كل شيء حتى من الأمل في غد أفضل؟ هل أنتم ببقية داحس والغبراء؟ هل أنتم حكومة الغبراء؟ وهل الإصلاح بمصمصاة الشفاه والترحم على الشهداء؟ هل أنتم جزء من الحل أم من الأزمة؟

بدل أن تحشدوا الوطن، كل الوطن، حول علمه وحريته وكرامته، نراكم تزيدون جرعة الاستياء لديه خاصة في هذه المرحلة الدقيقة التي يطهر فيها الجيش الباسل أرض الوطن من القتلة والمندسين والمتورطين، على كل رقعة الوطن، والتي نحتاج فيها إلى كل مواطن خلف قائده وحكومته وجيشه.

أيها السادة الوزراء ... يا قادة الوطن ... إذا كنتم تعجزون عن إدارة هذه البلد في هذه المرحلة بالحكمة والرأفة فلا تضيعوا البلد بالقرارات المتسرعة ولا كنتم أخطر على الوطن من أعدائه والطابور الخامس الذي يعدل الكفة إلى مصلحته كلما مالت باتجاه مصلحة الوطن.

■ ■

#### شؤون محلية

#### من الذاكرة



#### انتبه... استأ..عد!

#### ◀ محمد علي طه

دقات متتابعة على باب البيت، أسرعت وفتحت الباب فإذا صديقي قاسم نسمة يحييني.. قلت: يا فتاح... بارزاق، قال: ألسنا على موعد؟ قلت دقيقة وسأكون جاهزاً.. ثم انطلقنا عبر البساتين إلى شعبة التجنيد في المزرعة. وهناك تبلغنا موعد «السحب» إلى الخدمة العسكرية ١٥/٧/١٩٥٧ في الجيش السوري وفي الموعد المحدد ودعنا الأهل واتجهنا إلى الشعبة، ومن أمامها وبين جموع المودعين ركبنا الباص الذي أقلنا إلى بلدة القطيفة على بعد أربعين كيلو متراً من دمشق لندخل إلى مركز التدريب وأذكر من أبناء حارتنا الذين رافقناهم إلى الخدمة فايز ايوبي وفايز منكش ويوسف الخرفان وأحمد شعبو وميسرة كرد علي. وقد قامت إدارة التدريب بتوزيع المجندين الجدد على مهاجع متقاربة، وضمنا نحن مهجع الشوام.. والذي أدهشني أن ما كنت أتصوره عن المعسكرات ليس إلا مجرد خيال، فالمعسكرات ليست إلا ساحات تدريب وبراكيات متناثرة وعدد من المكاتب والغرف. وكان قائد المعسكر الرئيس أول(رائد) محمود قوطرش المشهور بشدته وعناده ومشاداته مع رؤسائه، الأمر الذي كلفه كما يقولون عدة عقوبات تنزيل رتبة، فلم يتعد رتبة الرئيس أول بينما زملاؤه أصبحواعقدا وزعماء.

وفي اليوم التالي بدأ التدريب بعد أن تسلمنا الثياب العسكرية، وكان التدريب شاقاً وقاسياً، والمدربون «أشداء» حتى المدرب برتبة عريف كان يمارس سطوته على «الأغرار» الذين صاروا يحسبون له ألف حساب وحساب.. لأنه قادر على معاقبتهم وتزحيفهم على الأرض الوعرة المملوءة بالأشواك.. فكيف إذا الموقف من الرتب الأعلى التي أضحى لها في نفوسنا مهابة وهيبة كبيرة. وكنا نتنظر يوم الجمعة بكل لهفة وشوق، فيهيه نرتاح ونستقبل خلف أسلاك المعسكر الأهل الذين يأتون لزيارة أبنائهم محملين بالأطعمة والأشربة والدعم المالي..وكما هو معروف فالمجندون خلال دورة «الأغرا» ليس لهم إجازة للذهاب إلى أهلهم.

والبعض «يتجراً» في يوم العطلة ويهرب لزيارة أسرته وهذا ما حدث معي، ففي يوم الخميس وقبل انتهاء الدوام اتفقت مع ثلاثة من زملائي على الهروب إلى دمشق، وسألنا بقية زملائنا من أبناء حارتنا إن كانوا يريدون شيئاً من أهلهم.

وكان جواب أكثرهم«سلموا عليهم»، أما الزميل ميسرة فقد طلب مني بالإضافة للسلام على أبيه وأمه أن أحضر له مقصاً ومراة صغيرة وخيطاناً وأبرة وبعض الأزرار. ثم تسللنا بعد انتهاء الدوام من بين الأسلاك الشائكة وما هي إلا أمتار قليلة حتى لاحقنا عدد من عناصر الشرطة العسكرية المكلفة بحراسة المركز وبدأت مطاردة شديدة انتهت بوقوع الهارين بأيديهم.. إلا محسوبكم الذي ظل يعدو بأقصى سرعته فوق أرض وعرة إلى أن صرت في«مأمن»، وتابعت السير إلى أن وصلت إلى عين السخنة قريباً من دوما فاسترحت قليلاً بعد أن غسلت رأسي ويدي وقدمي وتابعت السير إلى دوما وقصدت بيت صديقي فهمي البكار وتناولت عنده الطعام، ثم ركبت الترام إلى دمشق لأصلها حوالي الثامنة والنصف مساءً، ومن السبع بحرات انطلقت بين البساتين نحو حارتنا وقبل ذهابي إلى بيتي، اتجهت إلى بيت زميلي ميسرة لأبلغ أهله سلامه وأحضر من عندهم ما طلبه مني.. وقرعت الباب، وكانت المفاجأة المدهشة أن من فتح لي الباب هو ميسرة بلحمه وعظمه فرحب بي ضاحكاً فقلت له: فسر لي حقيقة هذا الأمر العجيب.. فقال بعد أن هربتم جاء قائد المعسكر وجمعنا في ساحة التدريب. وحدثنا عن الانضباط وصفات الجنود الجيدين المتزمين بنظام الخدمة.. و«نكاية» بمن هربوا أو حاولوا الهرب سمح لعدد كبير منا أن نذهب«مأذونية» يوماً كاملاً لزيارة أهلنا.. وهذا ما جرى فعلاً! فسرّح بي الخيال بعيداً وأحسست في صديري رعشات تفيض بالألم والحسرة.. وخاطبت نفسي: تسع ساعات شاقة وكأنها أيام عدة أمضيها وأنا أجتاز المسافة الوعرة بين الأحجار والأشواك.. وبعد غد حتماً تنتظرني عقوبة قاسية أقلها الفلقة والسجن... بينما كانت ساعة واحدة كافية ليصل من سمح لهم بالذهاب بكل راحة وأمان! و«صحوت» على صوت صديقي ميسرة وهو يقول: فين رحت.. شو ما بدك تاخذ المقص والخيطان والأزرار؟ فضحكت من كل قلبي ونسيت كل التعب والإجهاد.. وحتى الفلقة والسجن! ■ ■

# الوطن يضيق بأبنائه!



عشرات الألوف من أبناء محافظة الحسكة بالإضافة إلى العديد من الفعاليات الاجتماعية والقوى السياسية، وتسود مدينة عامودا منذ وقوع الحادثة أجواء من الحزن نتيجة المصاب الجلل الذي ألم بأبناء هذه المدينة، وفي الشأن نفسه فإن الضحايا الآخرين ١٢ منهم من مدينة الحسكة وشخص واحد من مدينة القامشلي وخمسة من عفرين وشخص واحد من حلب، و ٣ من الدرياسية واثنان من الأشقاء العراقيين.

لاشك أن الهجرة كانت موجودة قبل الأزمة لأسباب اقتصادية اجتماعية وسياسية، واستنزفت آلاف الشباب سنوياً لكنها استفحلت بعد تعمق الأزمة أكثر، فالوطن بات يضيق بأبنائه، جرّاء الحرب المجنونة الدائرة في البلاد، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى ضرورة البحث عن حل سياسي للأزمة عبر حوار وطني حقيقي يفتح الطريق لبناء سورية الجديدة.

■ ■



## فلتان الأسعار..

# مسؤولية من؟!!

◀ **خالد الشرع**

إذا كنا نتفهم معاناة المناطق المتوترة وصعوبة الوصول إليها وضبط الأسعار فيها ومراقبة الخروقات والفلتان في كل شي، ومنها أسعار المواد الغذائية والمشتقات النفطية وصولاً في هذه الأيام إلى المستلزمات المدرسية.. فإننا لا نقبل هذا الإهمال وهذا التقصير وهذه الفوضى وهذا الفلتان في الأسعار، ولا نقبل كذلك سيطرة تجار الأزمات ومن يحميمهم من كبار الفاسدين على مفاصل الأمور في كل مكان حتى الآن.. ففي المناطق الآمنة التي لا تعاني من انقطاع الطرقات ولا من التوتر.. لماذا يصل سعر طبق البيض إلى ٣٠٠ ليرة سورية، وسعر لتر المازوت إلى أكثر من خمسين ليرة؟ وقس على ذلك!.

وهنا نتساءل أين وزارة التموين؟.. وأين حماية المستهلك؟ إننا نطالب بمحاسبة المقصرين والمسؤولين عن ذلك علناً كما نطالب بتسيير دوريات متواصلة للمراقبين التموينيين والا سيزداد تفاقم الأمور أكثر وسيزداد التوتر ويدفع باتجاه انفجارات اجتماعية أخرى.

■ ■

باتجاه البلدان الاوربية، وبعض دول الجوار، وتكاد لا تخلو جلسة خلال اليوم من الحديث عن الهجرة وطرقها وأجرااتها ومصاعبها، خاصة الهجرة غير الشرعية، مقابل مبالغ مالية طائلة قد تصل لأكثر من ١٠٢ مليون ليرة (حوالي ١٨ ألف دولار).

ومن أحد هذه النماذج ما حدث مع سفينة تقل مهاجرين سوريين من مدينة أزمير التركية وغرقها قبالة الشواطئ التركية حيث وصلت إلى مدينة عامودا وقرها – محافظة الحسكة – في الشمال الشرقي من البلاد يوم الجمعة ٢٠١٢/٩/١٤ جثامين تسع وثلاثين ضحية من الذين كانوا على متن السفينة التي غرقت في بحر ايجه بتاريخ ٢٠١٢/٩/٦ وهي تقل مجاميع من الذي كانوا ينوون الهجرة إلى البلدان الأوربية في ظل الأوضاع المتوترة التي تشهدها البلاد، وحسب المعلومات الواردة إلى مكتب الجريدة، فإن عدد الضحايا من أبناء مدينة عامودا وريفها بلغ ٤١ شخصاً، هذا وشارك في مراسيم التشييع

يشهد فرع الهجرة والجوازات في محافظة الحسكة السورية ازدحاماً كبيراً منذ عدة أشهر، حيث زاد عدد الراغبين بالحصول على جواز سفر بدرجة كبيرة منذ تصاعد أعمال العنف المسلحة التي تشهدها غالبية المدن والبلدات السورية، كتعبير عن حالة القلق التي يعيشها المواطن السوري جرّاء الوضع المتوتر في البلاد، وذلك رغم الهدوء النسبي التي تعيشه المحافظة مقارنة مع الكثير من محافظات البلاد الأخرى، ، حيث يمثل جواز السفر استعداداً أولياً للهجرة.

ودفع هذا الطلب الكبير غير المعتاد على جوازات السفر، الجهة المصدرة له إلى عملية تنظيم تهدف إلى تخفيف الازدحام الكبير للمراجعين، حيث يقوم المسؤولون بفرع الهجرة والجوازات في مدينة الحسكة بمنح المراجع موعداً لاحقاً لتقديم الأوراق المطلوبة والحصول على جواز سفر، ولا يقل الموعد المحدد عن انتظار ١٥ يوماً كحد أدنى.

ووفق الوقائع الملموسة فإن آلاف الأسر غادرت المحافظة



## مديرية الموارد المائية في اللاذقية تورّد المأساة لمزارعي الدروقيات

◀ **قاسيون**

**تم إرواء هضبة الدروقيات من سد ١٦ تشرين عبر خط الدفع المقام على النفق الناقل لمياه السد من بركة التجميع في سهل برج اسلام لمسافة تقدر ب ٧ كم ويزاوية ميل شاقولي لا تقل عن ٦٠ درجة ارتفاع، ولهذا فإن الخروقات والتجاوزات التي تم ارتكابها من العديد من المواطنين على بداية خط الدفع تعتبر تجاوزاً صارخاً لمنظومة الأمان التي تحظر، أصلاً، فتح أي مأخذ مائي كونه يؤثر سلبياً على قوة الضخ.**

من جهة ثانية، فإن هذه الفتحات تتسبب في تفريغ الخط من المياه عند انقطاع التيار الكهربائي، مما يستلزم المزيد من الزمن والطاقة لإعادة ملء الخط ثانية. ونشير هنا إلى أن جميع هذه التجاوزات إنما تحدث تحت إشراف رئيس مجموعة الري في المنطقة المهندس الزراعي (ت – د) المتورط بتقاضى الرشوة من المخالفين.إن التجاوزات المشار إليها أثرت وتؤثر سلبياً على قوة الضخ في الخط المذكور، مما يحرم الكثير من العقارات من أحقيتها، مع الإشارة هنا إلى أن العقارات صاحبة الأحقية والمحرومة من الري، مشمولة برسوم تكلفة السد والري معاً، على العكس تماماً من العقارات المخالفة، التي تدفع فقط لرئيس مجموعة الري.

وعليه، فإن هضبة الدروقيات تعاني، عاماً بعد عام، من موضوع السقاية بسبب التجاوزات على بداية خط الدفع

# من تحت الدلف إلى تحت المزارب

◀ **ضيا اسكندر**

منذ أن بدأ التقنين الكهربائي في سورية، ذو الأسباب غير المعروفة حتى الآن؛ (أهو بسبب عدم مقدرة إيصال مادة الفيول إلى محطات التوليد، أم بسبب تخريب المجموعات المسلحة لشبكات نقل وتوزيع الطاقة واستهداف محطات التحويل، أم لسبب يجب أن يبقى سرا إلى أن تكشف عنه القادمات من الأيام..) وأنا أفكر بطريقة خلال فترة انقطاع التيار الكهربائي أنخلص بموجبها من حرارة البيت في هذا الصيف القاطظ، بسبب توقف الأجهزة الكهربائية المعنية بطرد (الشوب) من بيتنا. جرّبت الاستلقاء على البلاط وأنا شبه عار، البقاء في الحمام أرشرش جسمي بالماء، استخدام المراوح اليدوية.. إلا أن كل هذه الأساليب لم تنجح.. إلى أن لاحظت بأن (المول) القريب من موطني لديه مجموعة توليد يتم تشغيلها أثناء انقطاع التيار الكهربائي. فتعمل بدورها المكيفات وبالتالي تبقى أجواء المول باردة منعشة. ما جعلني أزامن تسوقي من المول أثناء فترة التقنين. وبالفعل، أصبحت يومياً وخلال أسوأ فترة للتقنين (من الواحدة ظهراً وحتى الرابعة) أتواجد في هذا الملاذ مستمتعاً بأجوائه اللذيذة الساحرة. أتجول في كل أقسامه متمهلاً مراقباً متفحصاً.. حتى غدت ملماً بمعرفة أدق التفاصيل وفي جميع الأقسام، من حيث أنواع السلع والأسعار والزبائن.. ملهياً نفسي بأي شيء؛ فإذا صادفتُ شخصاً أعرفه مثلاً، أتعمد التحدّث معه بأي موضوع لإطالة فترة مكوثي إلى أن تنتهي ساعات التقنين المريرة.

ولما كنت أنانياً، فقد حرصت ألا أخبر أحداً من معارفي بهذا التحاليل اليومي، واعتمدتُ السرية المطلقة في لجوئي إلى هذا الحل في معالجة مشكلة انقطاع الكهرباء عن بيتي. معتبراً نفسي أحد أذكى المخلوقات في حيناً لاكتشاف هذا الحل السحري. إلا أنني للأسف لم أنعم طويلاً بهذا الوضع المريح. فقد لفت انتباهي زيادة توافد المرتادين إلى المول يوماً بعد آخر وبأعداد غفيرة خلال فترة انقطاع الكهرباء. وكأنني اتصلت بجميع سكّان الحي وألححت عليهم ورجوهم بتوسّل أن يشاركوني متعتي في هذا المكان وفي مثل هذا الوقت.. وأضحى من المشاهدات المألوفة أن ترى عدداً من الطلاب يتمشّون في بهو بعض الأقسام يقرؤون محاضرات جامعية. أو سيدة تدخل عربة طفلها إلى زاوية أحد الأقسام وتستخرج من حقيبتها (ببرونة مليئة بالحليب) وتلقّمه لطفلاً. وسيدة أخرى تقوم بتغيير حقّاضة ابنها وهي تدندن بأغنية وكأنها في بيتها، ثم تتبختر في أقسام المول وهي تجرّ العربة بهدوء ومتعة.. ورجل تعمّشت طفلته على رقبته يمشي بأناة إلى جانب زوجته وباقي أولاده وهم يلتهمون السندويش.. حتى بات المكان وكأنه حديقة عامة يؤمّها مختلف شرائح المجتمع. المشرفون على خدمة الزبائن، الحائرون والعاجزون عن تفسير سرّ هذا الاكتظاظ البشري في مثل هذا الوقت من كل يوم، أصبحوا بمثابة الأصدقاء لي؛ ألقي عليهم التحية وأتبادل معهم أطراف الحديث، وننطرقُ إلى مواضيع الساعة بمختلف جوانبها وخاصةً السياسية منها.

مضت الأيام والأسابيع وأنا على هذه الحال من التواجد اليومي في المول ولمدة ثلاث ساعات بالتمام والكمال. وأصبح المكان مع مرور الوقت يغمّس بالزبائن ولم يعد يتّسع لموطئ قدم، لدرجة أن المكيفات لم تعد تستطيع تبريد المكان كما ينبغي. ومع ذلك فإن هذا المكان المزدهم على علاته، أرحم بما لا يقاس من جحيم البيت.

وما إن تنتهي فترة التقنين حتى يهرع كل من في المول من الزبائن بالتراكمض متدافعين إلى الخارج. وكأنهم في ملعب لكرة القدم وقد أطلق حكم المباراة صافرة الختام.. لتفرّغ بعدها صالات البيع إلا من عددٍ محدودٍ يعدّون على أصابع اليدين على الأكثر.

وفي أحد الأيام وبينما كنت أتمشّى كعادتي بهدوء، شعرتُ فجأةً بألم فطيع في باطن الساقين وفي أسفل القدمين. لدرجة اضطررت إلى الاستعانة ببعض الزبائن حتى تمكنت من الخروج. ولدى قدوم أول سيارة أجرة طلبت من سائقها نقلي إلى المشفى الوطني. وبعد إجراء الفحوصات سألني الطبيب: كأنك تعمل في مهنة تتطلّب منك الوقوف طويلاً.. هل تعمل حضرتك حلاقاً أم بائعاً متجولاً أم..؟ أجبتُه مندشاً بالنفي؛ أخبرني الطبيب بأن سبب الألم يعود إلى انتشار الدوالي في الساقين. بالإضافة إلى انقراض شديد في فقرات الرقبة والعمود الفقري. وإن الوقوف المديد أو السير البطيء ولمدة طويلة.. ألد أعداء هذا المرض. وطلب مني الامتناع كلياً عن كل ما يحرض الدوالي على الانتفاخ وبالتالي الألم الشديد. ونصحني بإجراء عملية جراحية على وجه السرعة للتخلّص من الدوالي ومن الانقراض.. قبل أن يستفعل الخطر ونضطر إلى ما لا نحمد عقباه.. وبينما كنا نتحدّث عن المرض وعن الطرق العلاجية البديلة للعمل الجراحي وإذ بالتيار الكهربائي ينقطع! وأظلمت غرفة المعالجة..! طمأنني الطبيب قائلاً: لا تخف.. لدينا مجموعة توليد ستتعّل في عملها ذاتياً.. وابتسم مضيقاً: عدّ للعشرة وسوف تأتي الكهرباء.. وبدأ يعدّ مبسماً: واحد، اثنان.. وبالفعل قبل أن يصل إلى العشرة أعضاء اللمبات في الغرفة واشتغل المكيف. وبحركة لا إرادية نهضت عن سرير المعالجة وبدأت أتمشّى في الغرفة وكأنني في المول. وطفقت أراقب متفحصاً المعدّات الطبية والأدوية المرتبة بعناية في خزانة الصيدلية، والصور الإعلانية عن تشريح الجسم البشري.. وسط ذهول الطبيب. وسرعان ما اشربأب الألم من جديد. فاطلقت صوتاً مسربلاً بالوجع، وتمنيت أن تقطع الكهرباء مجدداً وأعود إلى البيت لأستلقي على البلاط عارياً أرشرش جسمي بالماء وأستخدم مروحة يدوية..

■ ■

# قطاع التعليم تحت ظلال الأزمة



◀ محمد هاني الحمصي

في ظروف أبعد ما تكون عن الظروف المثالية، توجه الطلاب السوريون هذه السنة إلى مدارسهم لاستقبال بداية عام دراسي جديد، والذي سيكون إنجاحه بمثابة معجزة حقيقية تسعى وزارة التربية والتعليم إلى تحقيقها. إن التصريحات التي خرجت عن المعنيين في القطاع التربوي تؤكد حضور وجاهزية أهم المتطلبات والمستلزمات لبداء العام الجديد من خلال الوقوف على سلامة المباني المدرسية واستيفائها للشروط الخاصة بسلامة الطلاب وتواجد الخدمات كالمقاعد الكافية وتوافر الكتب والمدرسين الجيدين، كل هذه متطلبات أساسية لا قيام للعملية التعليمية دونها، فهل تستطيع وزارة التربية حقاً تحقيقها؟.. في هذا الملف ومع قدوم عام دراسي جديد تناقش «قاسيون» مع عدد من المعلمين والأهالي والطلاب هموم الطلاب في البلاد، وتكاليف العملية التعليمية، ومعدلات القبول في الجامعات السورية بالإضافة إلى مطالب المعلمين والمعلمات في القطاعين العام والخاص.

**هموم الأهالي والطلاب مع بداية العام**

يبدو أن العام الحالي سيكون مختلفاً عن الأعوام السابقة، وذلك بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي تشهدها البلاد وما نتج عنها من تأثيرات سلبية على جميع الأصعدة والمجالات، وما لحقها من تدهور للمستوى المعيشي والاقتصادي للمواطن السوري الذي ومع قدوم العام الدراسي الجديد سترهق كاهله الهموم والاحتياجات من توفير للمستلزمات المدرسية (دفاتر- أقلام- ملابس- حقائب مدرسية) وغيرها من أعباء. يقول حسام: «هناك ارتفاع كبير في أسعار القرطاسية دون حسيب أو رقيب، وكل بائع يبيع بالسعر الذي يرغب، حيث وصل سعر قلم الحبر الناشف في بعض المكتبات إلى ١٥ ليرة»، ويتابع صديقه عصام قائلاً: «لقد أصبح الطالب الواحد يكلف الأهل اليوم ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ ليرة سورية فما بالك إذا كان رب الأسرة لديه سبعة أو ثمانية أبناء في المدرسة؟ كيف سيتصرف الأب خاصة في ظروف قاسية كالتى تمر بها سورية الآن؟».

ويقول مواطن آخر: «إن الظروف المعيشية صعبة وارتفاع الأسعار فاق الحد، وقد أصبح توفير متطلبات الدراسة يحتاج لميزانية خاصة، وعلى الدولة أن تدعم الأسر الفقيرة ولو بشيء بسيط، وعليها ربما تسمية بند بالبنء المدرسي يتم صرفه للموظفين مرة كل عام مع بداية العام الدراسي بما يخفف أعباء الأهل ويريح الطلاب عند بداية كل عام».

**مشكلات المدارس السورية مع بداية العام**

يبقى الاستعداد لافتتاح المدارس أبوابها وتستقبل مئات الآلاف من الطلاب في جميع المراحل الدراسية الحدث الأهم والأبرز في منتصف شهر أيلول من كل عام. وتعاني المدارس الحكومية في البلاد من إدارات غير فاعلة، ومن سوء عملية الاختيار لمديري

## مدارس مدمرة ومستقبل تعليمي في مهب القصف..

# من يحمي حق أطفال سورية في التعليم؟!

▶ ماهر فرج

**«عام دراسي جديد.. بأي حال عدت يا دراسة؟»، بهذا السؤال يستقبل أطفال سورية عامهم الدراسي الحالي، والذي فتح أبوابه في ظروف عصبية لم تشهدها سورية من قبل، جراء الأزمة التي تغصف بها منذ عام ونصف تقريباً، والتي بلغت أخطر مراحلها في الأشهر الأخيرة، نتيجة تصاعد وتيرة العنف والعنف المضاد، واستخدام مختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وصولاً إلى استخدام الأسلحة الثقيلة، التي أتت على كل ما هو موجود أمامها، من منازل وأبنية عامة وخاصة، ولعل أهم الأبنية التي كان لها نصيب وافر من هذا الدمار والخراب، هي المدارس، والتي من المفترض أن تكون خارج لعبة الموت التي يمارسها الكبار، لما لها من أهمية في بناء الإنسان المثقف والمتعلم القادر على بناء مستقبل وطنه.**

إلا أن ما تشهده البلاد سيجعل من هذا العام الدراسي الحالي وربما الأعوام القادمة أعواماً استثنائية بكل المقاييس، في ظروفها الصعبة التي ستجعل من سير العملية التعليمية بشكل طبيعي، أمراً شبه مستحيل وبالتالي حرمان جيل كامل من حقه في التعليم بظروف طبيعية، خصوصاً أن أعمال العنف لم تستثن أية قرية أو مدينة في سورية. وغياب الأمن والأمان هو السمة الغالبة في معظم شوارعها وانتشار رائحة الموت في معظم أرجاء البلاد، إضافة إلى تهجير مئات الآلاف من العائلات من منازلها ومحافظاتها، ليسكنوا في الحداثق العامة. بعد أن أجبرهم بدء العام الدراسي على إخلاء المدارس التي كانوا يجدون فيها سكناً مؤقتاً بعد ما دمرت منازلهم وقراهم، الأمر الذي سيجعل من العسير على عدد كبير من العائلات إرسال أبنائها إلى المدارس، إما خوفاً على عليهم من العنف المنتشر، أو نتيجة عجزهم عن تأمين المستلزمات الدراسية لأبنائهم، خصوصاً أولئك المهجرين الذين فقدوا كل ما يملكونه، نتيجة العنف المزدوج والقصف الذي دمر منازلهم ومصادر رزقهم.

المدارس الحكومية والتي لا تخضع لمعايير الخبرة والكفاءة وهذا ما انعكس سلباً على قدرة المدارس الحكومية على تحقيق الأهداف الموضوعة، كما تعاني المدارس الحكومية من قلة في عدد الكادر الإداري الفاعل نسبة إلى عدد التلاميذ إذ من المفترض وجود منصب معاون مدير لكل مجموعة من الشعب مما يسمح بالإشراف عليها بشكل مباشر كما هو الحال في بعض المدارس الخاصة، إضافة إلى اكتظاظ الصفوف بالتلاميذ فعدد طلاب الصف في بعض المدارس الحكومية اليوم بين (٦٠ إلى ٦٥) طالباً وكان سابقاً لا يتجاوز (٤٠) طالباً، وهذا ما جعل من العملية التعليمية شبه مستحيلة يضاف إلى ذلك مشكلة النقص في الكوادر التدريسية والتي تعاني منها الكثير من المدارس في المناطق المتطرفة والبعيدة، ناهيك عن فشل المدرسة الدائم والمستمر في التخاطب مع الأهل والحوار معهم وإقناعهم بصوابية القرارات والإجراءات المدرسية المتخذة من الإدارة.

**المعاهد والمدارس الخاصة**

يختلف أداء المعاهد والمدارس الخاصة بشكل كبير وذلك بحسب الطواقم الإدارية والتدريسية للمدرسة وبحسب الموقع والقسط المادي المدفوع أيضاً، وغالباً ما تحاول المدارس الخاصة استقطاب الطلاب المتفوقين وذلك لتحقيق معدلات مرتفعة وفقاً للمقاييس الخاطئة المتبعة محلياً لقياس أداء المدرسة.

استغلت المدارس الخاصة التشدد في منح التراخيص وفي شروط الترخيص وعمدت لرفع الأقساط المدرسية بشكل غير متناسب مع الكلفة من جهة، ومع السوية التعليمية من جهة أخرى، ومن الغريب أنك قد تجد مدرستين يصل قسط إحداهما لثلاثة أضعاف الأولى إلا أن رواتب المدرسين في المدرستين متقاربة. ولا

**إحصاءات**

تقول الإحصاءات الرسمية الصادرة عن وزارة التربية، أن عدد المدارس الصالحة للاستخدام والتي لم تتضرر نتيجة العنف (٢٢) ألف مدرسة في مختلف المحافظات، بينما يبلغ عدد المدارس التي لم تعد صالحة للاستخدام، والتي طبعاً دمرت نتيجة العنف (٦٠٧) مدارس في عموم البلاد، فيما يتعلق بعدد الطلاب الذين من المفترض أن يلتحقوا بمدارسهم هذا العام خمسة ملايين طالب، وطالبة.

فيما تشير الإحصاءات غير الرسمية، الصادرة عن منظمات إنسانية، إلى أن عدد المدارس التي دمرت تماماً والتي باتت غير صالحة لاستقبال الطلاب يبلغ عددها (٢٠٠٠) مدرسة، وبأن حوالي(٨٠٠)مدرسة كان يسكنها أعداد كبيرة من المهجرين كما أن عدد الطلاب القادرين على الالتحاق بمدارسهم لن يتجاوز (٦٠٠) ألف طالب لأسباب عدة أهمها:

- غياب الأمن والأمان.
- تهجير أعداد كبيرة من المواطنين من محافظاتهم ومدنهم.
- عدم توفر السكن لدى عدد كبير من العائلات المهجرة المدمرة مساكنها، والتي يسكن معظمها في الحداثق العامة والمدارس المدمرة، وعلى أرضفة الطرقات العامة.
- فقدان أعداد كبيرة من الأطفال لأبائهم نتيجة العنف والعنف المضاد.
- ضعف الوضع المادي أو انعدامه لدى عدد كبير من عائلات المهجرين وغير المهجرين، نتيجة تراجع المستوى المعيشي والاقتصادي خصوصاً لأولئك المهجرين.
- الارتفاع المزايد في أسعار السلع عموماً والمدرسية خصوصاً، نتيجة الحصار الاقتصادي التي تتعرض له سورية، وعدم قدرة المواطن على مجاراتها.
- إصابة عدد كبير من أطفال سورية بأمراض نفسية وجسدية خطيرة، نتيجة الخوف والرعب مما شاهدوه أو تعرضوا له.
- إضافة إلى أسباب أخرى قد تجعل عدداً كبيراً من العائلات يمتنعون عن إرسال أبنائهم إلى المدارس.

كل هذه الأسباب قد تجعل من الأعداد الحقيقية الطلاب الذين سيلتحقون بالمدارس أقل بكثير مما هو متوقع رسمياً، التي تشير إلى أن من المفترض أن يلتحق خمسة ملايين طالب هذا العام.

ننسى أن الإشراف على المعاهد والمدارس الخاصة لا يزال شكلياً حتى الآن وذلك بسبب عجز الوزارة على تحقيق رقابة صارمة حيث يتم الخلطُ بين المعايير التربوية والمعايير الإدارية والمعايير العلمية المتعلقة بالمناهج والمعايير الهندسية والإنشائية والمعايير الإنزامية والاختيارية بشكل واسع كما يبدو بداخل مفاهيم إدارة الجودة وضبط الجودة وضمن الجودة بشكل كبير.

**قصة الدروس الخصوصية**

في كل عام تتسع ظاهرة الدروس الخصوصية وتستشري باعتبارها تعليماً مساعداً وموازياً للتعليم النظامي في المدارس، حيث يسعى المدرس الخاص للعمل بمختلف الطرق والأساليب ليحصل التلميذ على أعلى الدرجات دون الاهتمام بالمعرفة والفائدة، ولكن لماذا يلجأ الأهالي إلى موضوع الدروس الخصوصية؟ وهل هي مطلب اجتماعي وتربوي لا يمكن الاستغناء عنه؟ وهل باتت المدرسة عاجزة عن مساعدة الطالب في الوصول إلى النجاح دون اللجوء إلى هذا النوع من الدروس؟. تقول الطالبة إيمان: «إن الدروس الخصوصية تتيح للطلاب فرصة أكبر بأن يفهم الدرس ويحل عدد أكبر من التمارين وهناك عدة عوامل تسبب الدروس الخصوصية برأيي، منها شغب الطلاب في الصف والخجل من إعادة السؤال مرة ثانية وعدم قدرة الأستاذ لتقديم المعلومة وعدم قدرته على تبسيطها، كل هذه الأمور قد تؤدي إلى الإقبال على الدروس الخصوصية»، ويقول الطالب فراس: «إن السبب في انتشار مشكلة الدروس الخصوصية هم المدرسون القدماء الموجودون في المدرسة فالأستاذ يصل في بعض الأحيان إلى مرحلة الملل من المناهج فهو يعيدها كل السنة ويعيدها في الدروس الخصوصية، الأمر

**تصريحات وزارية**

تشير تصريحات وزارة التربية والتعليم إلى أن ما يقارب خمسة ملايين من الطلاب سيلتحقون بمدارسهم هذا العام، وتؤكد بأنها استكملت إجراءاتها كافة لاستقبالهم منذ اليوم الأول، في ٢٢/ ألف مدرسة، غير تلك التي دمرت نتيجة العنف طبعاً ولم تعد صالحة.

وبحسب الوزارة أن/٢٨٥ ألف معلم ومدرس وإداري، سيشرف على سير العملية التعليمة والتربوية في مدارس القطر كافة. واعتبرت الوزارة في تصريحاتها الأخيرة أن الطلاب الذين سيتوجهون إلى مدارسهم، يمثلون مستقبل الوطن، وعليهم تقع مسؤولية التغيير، دون أن تجيب على معظم إشارات الاستفهام...؟التي تدور في عقول أهالي الطلاب رغم كل الجهود التي تتحدث الوزارة عن بذلها لبداء العام الدراسي الحالي.

**تساؤلات مشروعة**

تساؤلات مشروعة رغم جهود المعنيين المشكورة: هل الظروف التي يعيشها الطلاب وأسرهـم ستعينهم على تحمل هذه المسؤولية التي تتحدثون عنها ؟.. وهل يتوفر للطلاب الجو المناسب والصحي للدراسة والذي يعينهم على النجاح والتفوق ليكونوا مستقبل هذا الوطن؟ وهل وضعوا في حسابهم الآثار، فيما لو لم تسمح الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد في سير العملية التعليمية بشكل سليم نتيجة عدم تمكن أعداد كبيرة من الطلاب من الالتحاق بمدارسهم بسبب العنف والعنف المضاد، والذي سيجبرهم فيما لو التحقوا بمدارسهم على الانقطاع المتكرر عن الدوام نتيجة أحداث العنف التي قد تقع بين الفينة والأخرى في مناطقهم، و سيفوتهم الكثير من الدروس، وربما الانقطاع عن الامتحانات فيما لو نشبت الاشتباكات المسلحة في مناطقهم؟.

وهل انتهت أطراف الصراع المسلح في سورية إلى الآثار السلبية والخطيرة على مستقبل الطلاب خصوصاً وعلى سورية عموماً، فيما لو استمر اللجوء إلى الحلول الأمنية والتي تؤدي إلى تصاعد وتيرة العنف والعنف المضاد في سورية، ما سيؤدي مستقبلاً إلى خلق جيل كامل عاجز عن أداء مهامه وواجباته للنهوض بمستقبل البلاد الأمر الذي من شأنه إرجاعها عشرات

الذي يجعله في المدرسة يقدم المعلومة بطريقة (رفع عتب) ولكنه في المقابل لا يستطيع القيام بذلك في الدرس الخصوصوي لأنه يتقاضى أجراً كبيراً على الساعة التي يقضيها عند الطالب وهذا الأمر يظهر بشكل كبير في المدارس الحكومية أكثر من الخاصة». ويوضح الأستاذ حيدر وجهة نظره بالقول: «إن الدرس الخصوصوي أمر عادي لأن الأستاذ لا يستطيع أن يعطي الطالب كل شيء في الصف نتيجة ضيق الوقت فالحصة الدراسية عبارة عن ٤٥ دقيقة والأستاذ يجب أن يصحح الوظائف ويسمع الدرس السابق، وهذا يحتاج إلى ٢٠ دقيقة تقريباً، فالوقت المتبقي من الحصة لا يكفي لإتمام الدرس مما يضطر الأستاذ لشرح النقاط الرئيسية حتى يستطيع أن يكمل المنهاج، خصوصاً وأن عدد طلاب الصف قد يتجاوز الخمسين في بعض الأحيان مما يعيق الدرس»، وتضيف المدرسة ح. ن في هذا الموضوع: «إن سعر ساعة درس خصوصي مع الأستاذ يتناسب مع خبرته وأنا خبرتي بسيطة في مجال الدروس الخصوصية لذلك سعري قليل حيث اتقاضى ٤٠٠ ليرة سورية على الساعة ولا أنكر أن الدرس الخصوصوي مكسب مادي جيد بالنسبة للأساتذة، فبالنسبة لي وعلى الرغم من أجرتي البسيطة إلا أن المردود الذي حصلت عليه في العام الماضي كان جيداً».

**معدلات القبول**

أعلن وزير التعليم العالي محمد يحيى معلا عن زيادة نسبة القبول الجامعي هذا العام بنسبة ٦٪ ما سيعطي الفرصة لعدد كبير من الطلاب يقدرّون بين ٧ إلى ٨ آلاف طالب في متابعة دراستهم الجامعية، ورغم ذلك لا تزال الجامعة تمثل حلاًماً صعباً وبعيداً عن كثير من الطلاب فأغلب الجامعات الحكومية تطالب معدل ٧٥٪ من المجموع العام على الأقل لكي يدخل الطلاب الفروع الجامعية الأدبية من تاريخ وجغرافيا وغيرها، أما الفروع الجامعية العلمية كالطب والصيدلة فتطلب حتى ٩٧٪ بينما المعاهد المتوسطة كالمعهد التجاري تطلب ٦٠٪ والمعدلات في ازدياد في كل عام، فبدلاً من أن يعتمد اختيار التخصص على الرغبة والدفع في المقام الأول نرى أن اختيار التخصص يجب أن يقوم على المعدلات بالدرجة الأولى دون مراعاة لرغبة وميول الطالب.

يقول الطالب أحمد (الذي يحلم بدراسة الحقوق)«كنت أحلم بمتابعة دراستي إلى أعلى المستويات ولكن حلمي تكسر بسبب ارتفاع المعدل المطلوب لدخول الجامعة، وأعتقد أن من المفترض التركيز على رغبة الطالب وتشجيعه على تحقيق حلمه بدءاً من مراحل مبكرة، ما يعني إعادة النظر في السياسة التعليمية برمتها». ويتابع أحمد فيقول: «صديقي حصل على أقل من مجموعي بكثير ولكنه سيسجل في كلية الحقوق بالتعليم الموازي هل سيصبح التعليم الموازي هو الوسيلة لتحقيق الأحلام وهل سيكون حكراً على أصحاب الأموال؟».

بمختصر الكلام يبدو أن العام الدراسي هذه السنة لن يكون ككل الأعوام، بل سيكون عاماً مليئاً بالمتابع والمصاعب، تنمى على وزارة التربية والمسؤولين والجهات المختصة أن تكون على قدر الواجب والمسؤولية الملقاة على عاتقها في هذا العام الاستثنائي. ■■

الأعوام إلى الورا، فيما لو لم يتوصل أطراف الصراع إلى حل سريع قبل فوات الأوان؟!

**تضخم في مدارس دمشق**

شهدت مدينة دمشق منذ بدء الأزمة تزايداً كبيراً في أعداد سكانها، نتيجة أعمال العنف والعنف المضاد في معظم المحافظات وإجبار أعداد كبيرة من أهالي هذه المناطق إلى إخلاء منازلهم ومناطقهم جراء الاستمرار في الحلول الأمنية، وملاحقة المسلحين، الأمر الذي ساهم في زيادة عدد الطلاب المتواجدين في دمشق والذين ستجبرهم الأوضاع المتردية في محافظاتهم على التقدم للتسجيل في دمشق مما سيزترتب عليه أعباء مضاعفة على مدارس دمشق، التي تحاول وزارة التربية استيعابها من خلال اعتماد نظام الدوامين«الصباحي والمسائي» لاستيعاب الأعداد الطلاب الكبيرة الموجودة حالياً في محافظة دمشق.

**تشرد وحرمان من التعليم**

أعداد كثيرة من أطفال سورية سيجرمون هذا العام من حقهم المشروع في التعليم، نتيجة التطور المسلح الذي بدأ يتخذـه مسار الأزمة في الشهور الأخيرة الماضية، والتي ستلقي بظلالها على سير العملية التعليمية بشكل طبيعي ونحد من فرص نجاحها في تأمين حق التعلم للأطفال، فمعظمهم يعيشون بظروف صعبة ستحول بينهم وبين حصولهم على هذا الحق، بسبب أحد الأسباب التي ذكرت أو معظمها .

وهناك الكثيرمن الحالات التي يمكن إيرادها كنماذج من الأسر السورية التي حرم أبنائهاُها من حق التعليم لهذا العام نتيجة الأزمة وأعمال العنف والحلول الأمنية المتبعة في مواجهتها، والتي لم يأخذ طرفا الصراع مصلحة المواطن والطالب في الحسبان، وراح ينحصر تفكير الطرفين بكيفية حسم الموقف لمصلحته دون أن ينتبه إلى أن هناك أطفالاً في سورية لهم الحق بالحصول على التعليم، وبأنه فيما لو استمرت الأزمة دون جباد حل لن تؤثر فقط على مستقبل أطفال الوطن فقط بل على البلد بشكل عام.

# تعديل «السلة الغذائية» تحد من العيار الثقيل سيفرغ آلية ربط الأجور بالتضخم من مضمونها

◀ حسان منجه

**ليس من العدالة أن ترتفع الأسعار وتبقى الأجور على حالها، وهذا ما قد يخلق تراجعاً في القدرة الشرائية لهؤلاء، ويؤدي لتراجع مستويات معيشتهم، خلال العقد الماضي كان واقع الرواتب والأسعار كلعبة «القط والفار»، والخاسر في المحصلة هم أصحاب الدخول المتواضعة، وفي هذا السياق أتى مقترح وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك لربط الأجور بالأسعار، والذي لا نخفي أهميته المبدئية، إلا أن المخاوف المبررة تأخذنا في اتجاهات التشكيك بجدواه في التطبيق العملي..**

**تعديل «السلة الغذائية» جذر الجحل**

التحدي الأساس الذي سيفرغ عملية الربط المقترحة من مضمونها، هو العجز عن الوصول إلى رقم تضخم حقيقي يبني انطلاقاً منه نسبة واقعية لزيادة الرواتب لاحقاً، فالسلة الغذائية المعتمدة منذ عام ٢٠٠٥ وتقييلاتها الحالية لا تبعث على الكثير من التفاؤل، لأنها تضمّ نحو ٧٥٠ سلعة فقط، وغير قادرة بواقعها الحالي على إعطاء صورة جدية عن ارتفاعات الأسعار الفعلية، أو الوصول لأرقام للتضخم حقيقية، ففي الأسواق ما يزيد عن ٢٠٠٠ سلعة عملياً، وحسابات التضخم في العالم تجري على أساسها، وبالمقارنة مع السلة السورية، فإننا نجد أنها لا تشمل أكثر من ٢٠٪ من السلع، وهذا ما يجعل من أرقام التضخم المعلنة غير معبرة عن الواقع الفعلي لارتفاع الأسعار، وعلى هذا الأساس، فإن اعتمادها كأساس للربط بين الأجور والأسعار يجعلها مجحفة بحق أصحاب الدخل المحدودة، ولن تؤدي لتعويضهم بالشكل الذي يتخيله البعض، فال مطلب الأساس، هو تعديل السلة الغذائية المعتمدة وتقييلاتها التي لم تعد تتناسب مع الواقع الحالي، فمكون السكن والمياه والكهرباء لا

تشكل نسبته سوى ٢٢٪ من إجمالي السلة المعتمدة حالياً، بينما نجد أن أجار شقة صغيرة في المناطق العشوائية تستنزف بالحد الأدنى ٣٠ – ٤٠٪ من الدخل الأساسي للعاملين والموظفين، فأجار الشقة الواحدة يتراوح بين ٧ – ١٢ ألف ليرة في أسوأ الأحوال، كما أن حصة النقل لا تتعدى ٢, ٢٪ من إجمالي السلة، وهذا ما يجعلها غير معبرة عن حقيقة الإنفاق على النقل، لأن هذه النسبة تعني إنفاق ٣٢٠ ليرة شهرياً مقارنة براتب ١٠ آلاف ليرة، أي أن السوريين مقارنة بمتوسط دخلهم رسمياً، والمقدرة بنحو ١٣ ألف ليرة، يفترض بهم إنفاق ٤١٦ ليرة شهرياً على مكون النقل، وبما يعادل ١٤ ليرة يومياً، وهذا أقل بثلاثة أضعاف مما ينفقه السوريون على النقل في الحدود الدنيا بواقع الحال، فتعديل السلة وتقييلاتها أساس لازم لاعتماد آلية الربط بين الأجور والتضخم، والتي من دونها لن تتجح العملية في تحقيق الاستقرار المرجو من خلال عملية الربط بين الأجور والأسعار، وبما لا يساهم في تدني قدرة الأسرة السورية على الإنفاق،

ويحد من القدرة الشرائية لديها ..

**تحد في سياق مختلف**

وفي سياق التحديات، قد يشكل عدم التزام القطاع الخاص والمشارك، الذي يوظف ٧٠٪ من القوى العاملة في البلاد، حجر عثرة في وجه إنجاح هذه الآلية، وتجارب الماضي القريب، لا تبشر بالخير على هذا الصعيد، وتؤكد تملص هذين القطاعين من التزاماتهم تجاه عمالهم، سواء في زيادة الرواتب، أو في رفع الحد الأدنى للأجور، أو بموضوع تسجيل عمالهم في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وغير ذلك الكثير من الحقوق المهدورة للطبقة العاملة السورية، وهذا يعني أن القطاع العام هو وحده من سيكون المعني بهذا القرار، مما سيبقي شريحة غير قليلة من أصحاب الدخل المحدود خارج عملية الاستهداف بالآلية المقترحة، مما سيفرغها من مضمونها، وسيجعلها حبراً على ورق...

# تركيبة الإنفاق في سورية تحدد آلية الرفع الحقيقي للأجور

◀ عشتار محمود

**قدرت إحصاءات عام ٢٠٠٩ حول متوسط إنفاق الأسرة السورية الشهري على المواد الغذائية وغير الغذائية مقدار: ٣٠٠٠٠ ليرة للأسرة المكونة من خمسة أشخاص. (متوسط تعداد الأسرة في سورية).**

**وبأخذ سلة الاستهلاك في عام ٢٠٠٥ التي تحوي بنود الاستهلاك الرئيسية معبر عنها بنقاط ونسب تدل على حصة هذه السلع والحاجات من استهلاك الأسرة السورية، وتعديل هذه الحصص وفق أرقام أقرب إلى الواقع، تظهر نتائج مختلفة جداً حول تركيب الإنفاق في سورية لأغلب الأسر السورية، وتحمل هذه النتائج الرقمية روابط عميقة مع مسببات التضخم وانخفاض الأجر الحقيقي لسوريين وانحراف الثروة باتجاه الأرباح، وبالتالي تحمل معها إشارات جديية نحو طرق الجحل والسياسات الأكثر ضرورة والحاحاً.**

**نتائج مباشرة من الجداول**

كل من الغذاء والنقل أو الغذاء والاتصالات تحتل ٩٨ ٪ من سلة الاستهلاك.

كل من الغذاء والنقل والاتصالات، والسكن بمفردها تتجاوز رقم متوسط الإنفاق الشهري للأسر.

يدل رقم الاستهلاك الغذائي الكبير على تراجع مستوى المعيشة وانخفاض القدرة الاستهلاكية للأسر.

لا تمتلك الأسرة السورية بناء على متوسط الأجور العام في سورية المقدرب ١٣ ألف ليرة، أن تحقق الاستهلاك الوسطي المقدر للغذاء فقط. تعديل النقاط المخصصة للغذاء، للاتصالات ، للنقل وللسكن في سلة الاستهلاك يساهم في زيادة واقعية السلة ويجعل من تغير أسعار هذه السلع، يعطي محددأ أدق لتغير المستوى العام للأسعار وبالتالي لرقم تضخم أدق.

تعطي البيانات السابقة دلالة على طابع الاستهلاك، وعدم القدرة على الإنفاق على السلع الغذائية الأساسية وبالتالي الإنفاق بالحد الأدنى على سلع متنوعة أخرى وحاجات ضرورية مثل: الملابس والأحذية، الصحة، والتعليم.

تشير الأرقام إلى أن أغلب الأسر السورية لا تمتلك القدرة على تطوير احتياجاتها وإدخال السلع الجديدة ضمن العادات الاستهلاكية، وما يعكسه ذلك من عدم القدرة على التطور التعليمي الثقافيف الترفيهي لأغلب السوريين.

**زيادة الأجور**

تهدف الحكومة في قرارها المناقش ربط ارتفاعات الأسعار بارتفاعات في الأجور، وهو

**حسب بيانات الاستهلاك لعام ٢٠٠٩**

| متوسط إنفاق الأسرة ٣٠٠٠٠ | الغذاء                                                                             | النقل                                                                                          | الاتصالات                                                                                             | السكن                                                                                                            |
|--------------------------|------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| سلة ٢٠٠٥                 | ٤٢٪                                                                                | ٦٪                                                                                             | ٣٪                                                                                                    | ١٥٪                                                                                                              |
| التعديلات                | ٨٨٪                                                                                | ١٠٪                                                                                            | ٣٠٠٠                                                                                                  | ٣٠٪                                                                                                              |
| ملاحظات                  | ارتفع المستوى العام لأسعار السلع الغذائية ليصبح في حزيران ٢٠١٢: ٢١٠ (سنة أساس ٢٠٠٥ | أسرة خمسة أشخاص متوسط أجار النقل ١٠ ليرة (ذهاب وإياب) يومياً للأسرة: ١٠٠ليرة شهرياً: ٣٠٠٠ ليرة | فاتورة الهاتف الأرضي ١٠٠٠ ليرة شهرياً. خليوي عدد ٢ في أسرة خمسة أشخاص بتكلفة شهرية حد أدنى ١٠٠٠ ليرة. | متوسط أجار منزل ١٠٠٠٠ ليرة. في العشوائيات، ويبقى رقم ٤٥٠٠ رقم بعيد عن الواقع وتحديداً مع ارتفاعات العقارات ٢٠٠٦. |

إلا أن الملاحظ أن الفارق كبير بين الزيادة الطارئة على سعر المنتج والزيادة الطارئة على السعر النهائي الذي يصل للمستهلك.

فعلى سبيل المثال ترتفع تكاليف الأعلاف والنقل للمداجن وصغار المنتجين إلى ١١٥ ليرة بينما يضطرون لبيع الكيلو ب ٩٠ ليرة إلى كبار تجار الدواجن الذين يبيعونه للمستهلك النهائي بحوالي ١٦٠ ليرة للكيلو. والمثال للدلالة على أن ارتفاع تكاليف الإنتاج يتحملها المنتج، بينما يستفيد منها محتكرو عملية التوزيع إلى الأسواق. يضاف إلى هؤلاء تجار استيراد المواد الغذائية المستوردة مرتفعة السعر وتساهم بنسبة كبيرة تضخيم الأسعار، لذلك يتضح أن التوزيع يبقى الحلقة الأساسية التي تحدد مستوى رفع الأسعار بالمدى القريب..

**رفع الأجور الحقيقية بكسر احتكار التوزيع**

إذا تقتضي الدقة البحث التفصيلي في آليات التوزيع، لمعرفة كيفية ضبط التضخم المفتعل في المدى القريب، حيث تحمل الأرقام دلالة هامة على آليات مكافحة التضخم أو رفع مستوى المعيشة..فاذا ما كان الاستهلاك على المواد الغذائية يشكل الجزء الأكبر من سلة الاستهلاك، وبالمقابل ارتفاعه يشكل جزءاً هاماً من التأثير على قيمة الأجور بالتالي فإن حماية الأجور من التضخم والتخفيف من آثاره يلتقيان في كل إجراء يساهم في تخفيض أسعار المواد الغذائية.

**طريقتان لزيادة الأجور**

اقترح الحكومة يعتمد على الضخ النقدي المباشر، أي زيادة كتلة الأجور في القطاع العام والخاص مع كل زيادة لمعدل التضخم.ارتفاع معدل التضخم بمقدار ٣٪ سيسدعي زيادة كتلة

الرواتب ( في قطاع الدولة فقط) بمقدار ٨,٢٥ مليار ليرة. بينما القطاع الخاص المساهم الأكبر بكتلة الأجور، لن يلتزم برفع الأجور، وخاصة إذا ما علمنا أن الجزء الأعظم من بنية القطاع الخاص في سورية هي ورش صغيرة تعرضت للتوقف بنسب كبيرة، ولا يلتزم أغلبها بتسجيل عماله بالتأمينات وبالتالي قادر على تجاوز قرار رفع الأجور.

أما الطريقة الأخرى فتكمن في أن هذه الكتلة النقدية المضافة إلى الأجور مباشرة يمكن أن تدفع للأجور بشكل غير مباشر، ولكن في الموضوع الذي يؤدي إلى ضمان الزيادة الحقيقية في الأجور بالتوجه إلى الحصة الأساسية للاستهلاك وهي استهلاك المواد الغذائية.

ضخ المبالغ النقدية في تخفيض أسعار المواد الغذائية يحقق أهدافاً في المدى القريب والبعيد . في المدى القريب يؤدي إلى لجم التضخم ورفع الأسعار المفتعل الذي يسببه السعر الاحتكاري لتجار حلقات التوزيع المتعددة بين المنتج والمستهلك. وفي المدى البعيد يقلل من ضخ الكتل النقدية في السوق بالشكل السائل المباشر، القابل للامتصاص بسرعة، وتوجيهه نحو ضخ الكتلة النقدية في الأجور، وما يحمله ذلك من أهمية في منع انحراف الثروة نحو الأرباح وتصويبها باتجاه الأجور.

**كيف يحارب التضخم المفتعل**

كسر احتكار التوزيع: يحتكر توزيع المواد الغذائية سواء المحلية ( الخضار الفواكه اللحوم الفروج والبيض) تجار محليون معدودون، ولديهم القدرة على تحديد سعر بهامش ربح غير خاضع لرقابة أو منافسة، وذلك نتيجة لحجم تحكمهم بالعرض، بالتالي تقريغ هذه القدرة يقتضي الرقابة أو المنافس، وهنا يكمن دور مؤسسات التدخل الإيجابي للدولة، التي يتوجب عليها أن تراقب وتدعم المؤسسات الكفيلة بالقيام بدور الموزع الرئيسي للمواد الغذائية في السوق وأن تحول الأموال المنفقة لدعم هذه المؤسسات، أو أن تبتكر آليات جديدة تربط بين المستهلك والمنتج .

**الدولة كمستورد**

جزء أساسي من ارتفاعات أسعار السلع هو في ارتفاع أسعار السلع المستوردة، وهو ما يتطلب جملة إجراءات تبدأ من دراسة استيراد هذه المواد جهاتها وأسعارها وإمكانية توفير بدائلها . فاستيراد كبار التجار للمواد الغذائية من الأسواق الأوروبية والعربية سابقاً بأسعار مرتفعة، مع تكاليف القطع والرسوم، يتطلب الضبط، والبحث في بدائل أخرى كأسواق من الممكن للدولة في المرحلة الحالية أن تستورد منها، (أي دول لا تطبق العقوبات الاقتصادية)، ودول من الممكن البحث في تخفيف تكاليف القطع معها والحصول على عروض استيراد مغرية .

■ ■

# لقاء د.قدري جميل مع الإخبارية السورية

## استمرار الأزمة لثلاثة أشهر سيتسبب بتوقف الاقتصاد بسكتة قلبية

- دكتور قدري، هل حميت المستهلك منذ تسلمك هذه الوزارة؟ أم أنك لم تبدأ بعد؟**

إن العملية صعبة وإذا أردنا التحدث بالترتيب:

أولاً: لقد أتينا على الوزارة بعد عشر سنوات من سياسات اقتصادية سحبت من يد الدولة جميع الأدوات المتحركة بالسوق وإن لم نقل جميعها فقد سحبت (٨٠٪) منها .

ثانياً: لقد أتينا على الوزارة بطرف أزمة بالمعنى العسكري والأمني، وبالتالي فالحلول الاقتصادية في أحيان كثيرة لا تعمل، لأن العوامل العسكرية والأمنية هي التي تقصر .

فعلى سبيل المثال: عدم القدرة على نقل المواد الرئيسية مثل الطحين والمازوت مشكلة، والآن الرقة ودير الزور والحسكة تعاني من نقص في الطحين، والمشكلة الكبرى أن المطاحن الموجودة في المحافظات الثلاث غير مخطط لها جيداً بشكل يكفي حاجة المواطنين وحاجة استهلاك المناطق نفسها، وهي تعتمد في جزء من استهلاكها لهذه المادة على مطاحن حلب وريفها .

والسؤال: حين يكون الطريق مقطوعاً، كيف سيتم نقل الطحين؟ ولذلك لا بد من إيجاد طرق فرعية، وهنا أقصد أن أمن الطرقات وسير السكك الحديدية وسير الشاحنات له علاقة كبيرة بالوضع الاقتصادي .

أظن أن هناك قضية لم ننتبه لها في بداية الأزمة وهي أن النقل قضية استراتيجية كبرى، والنقل في سورية غير مخطط له للتعامل مع الأزمة، فعندما وقعت الأزمة توقف النقل عملياً في مناطق كثيرة، وعندما يتوقف النقل يتوقف الاقتصاد بمجمله لأننا لن نستطيع النقل (من وإلى) .

وقد وصلت الأمور في بعض المناطق لحدود درامية أو حتى هزلية، فالمصابي تمتلئ بالفيول في مستودعاتها ومن الممكن أن تتوقف عن العمل بسبب عدم القدرة على صرف الكميات، وفي الوقت ذاته من الممكن أن تتوقف بعض محطات الكهرباء عن التوليد بسبب نفاذ الفيول!! والغاز موجود بكثرة في المرافئ والمستودعات، ومع ذلك فإن سعر اسطوانة الغاز (ونتيجة لعوامل العرض والطلب) يصل لحدود (١٧٠٠ ل.س) بسبب قضايا النقل بالدرجة الأولى وبسبب وجود فساد وتجار أزمة يريدون الاستفادة من الهوة الموجودة بين العرض والطلب والتي خلقها ظرف مؤقت، وهم مستمرون بالاستفادة من الخلل وجعله دائماً ومصطنعاً .

لذلك لدينا مشاكل عديدة من هذا النوع، فهل تطلبين مني إيجاد حلول اقتصادية بحثة لقضايا المواطنين في ظرف أزمة، مع أي أعتمد وأقر بقضايا مستعجلة نقوم بحلها وهي:

مشكلة الغاز والمازوت: الحقيقة الكاملة أننا دخلنا الأزمة من دون أي استعداد للعقوبات الخارجية الأوروبية والأمريكية، فنحن نستورد نصف استهلاكنا من مادتي الغاز والمازوت، وعندما جاءت العقوبات فجأة، لم يعد بإمكاننا أن نستورد (بشكل نظامي) ليترأ واحداً من المازوت أو حتى كيلو غرام من الغاز، فما العمل؟

لا بد من تأمين خطوط جديدة في ظروف الحصار، ولقد بدأنا فعلياً بهذه العملية في زيارتنا الأولى لموسكو في ٢٩ / ٧ / ٢٠١٢ ، وبدأنا بفتح خطوط مصرفية جديدة وخطوط نقل جديدة الآن بإمكانني القول وبكل جرأة إننا أنهينا المرحلة الأولى من التحضيرات في قضايا الاستيراد والتصدير، والمرحلة الأولى هي الأهم لأن التنفيذ الفعلي يتم بعدها .

المطلوب اليوم هو تأمين مقومات الحياة للمواطن.

- وهل أمتتم ذلك في الوزارة؟**

الخبز والماء والكهرباء هي المقومات الأساسية، واستطعنا تأمينها ولكن حسب الوضع الأمني، والوضع متدهور اليوم أكثر مما كان عليه في نهاية الشهر السابع، هناك مناطق عديدة مقطوعة عن الاتصال، ولم يكن أحد يتصور أن يتدهور الوضع (بالمعنى الإنساني) بهذا الشكل في بعض المناطق السورية .

لسنا أنبياء ولكننا نعرف، ولا بد من الاستنتاج الذي يمكن استنتاجه من النقطة الأولى أنه وحتى القضية الاقتصادية اليوم لا يمكن حلها دون حل سياسي، أنت تطلبين حلاً اقتصادياً لقضية اقتصادية بينما الحل الأساسي والجذري لها هو الحل السياسي وإيقاف العنف.

- هل رفع سعر المازوت حل سياسي بالدرجة الأولى؟**

أنا ضده من حيث المبدأ، وأتحدث بشكل علني أنني ضد رفع سعر المازوت من حيث المبدأ لأنه لن يحل شيئاً، ولدينا مشروع آخر نعمل عليه وسنعلن عنه خلال الأسابيع المقبلة .

المشكلة التي اكتشفناها وتعلمناها خلال الشهرين الماضيين، أننا نستورد المازوت والغاز بزيادة عن حاجتنا بنسبة ٢٠٪، ما السبب؟

- وأيّن تذهب الزيادة؟**

في التهريب، واكتشفنا أن هذا الاستيراد الزائد أولاً بسبب الفساد وهدفه في النهاية التغطية على منافذ



التهريب، أي أن المواطن السوري عملياً يدفع من دمه وعرقه الأرقام الم ضخمة للاستيراد لمادة الغاز والمازوت. لم يكن يخطر ببالي أن الغاز يتم تهريبه، ولم أكن أعلم ذلك، واكتشفنا بالتجربة أن تهريب اسطوانات الغاز أسهل من تهريب مادة المازوت إلى تركيا والأردن ولبنان .

وفي جلسة لي مع وزير الطاقة الروسي، طلبنا منه (٤٥ ألف طن) شهرياً من الغاز فقال لي لماذا كل هذه الكمية؟ فنحن نصدر لبيلاروسيا حوالي ١٠ آلاف طن شهرياً فقلت له: وكم عدد سكان بيلاروسيا؟ فقال (٩ ملايين)، نحن في سورية(٢٣ مليون) فهذا يعني – مقارنة ببيلاروسيا – أننا نحتاج لـ (٢٥ ألف طن) فقط .

نحن نستهلك ٩٠ ألف طن، ولنفترض أن عاداتنا الاستهلاكية غير بيلاروسيا، ولنجعل الـ (٢٥ ألف طن) تصبح (٥٠ ألف طن)، ومع ذلك هناك فارق كبير بالرقم أكثر من اللازم، وهكذا بالنسبة للمازوت، والآن نحن ندرس الموضوع مع بعض المختصين، وتوصلنا إلى أن الهدف من هذه الزيادة لم يكن تاريخياً لتلبية حاجات الداخل، وإنما كان هدفها تلبية حاجات التهريب إلى دول الجوار يعني المواطن السوري يدفع من جيبه عبر الخزينة وللموازنة ويمول جزءاً من محروقات تركيا ولبنان على حسابه .

عبر التعاون مع الاختصاصيين الحكوميين وغير الحكوميين نضجت فكرة خلال الشهر الماضي والآن ينجز مشروع، وسأعلن عنه لأول مرة وهو أنه: لم يعد ممكناً الاستمرار بأسعار المازوت بهذا الشكل وبنفس الوقت لا يمكن المس بلقمة المواطن ومعيشتته، نحن التزمنا بالدعم في البيان الحكومي للمواطن السوري في كل القضايا الأساسية مادام أجره لا يتوافق مع ضرورات الحياة المعيشية وسنفي بهذا الالتزام ولكن من جهة أخرى هل من المعقول أن نسمح أن يذهب جزء هام من الدعم المخصص للمشتقات النفطية والمواد الغذائية الأساسية إلى الفاسدين عبر آليات وتعقيدات كبيرة يقومون بها ..... كلا، يجب أن يكون الدعم من الآن لمصلحة المواطن المحتاج، الدعم لم يقر لكي يحصل عليه الفاسدون الكبار ليزيدوا ثرواتهم بحجة الدعم .

هذه الحقيقة المؤلة يجب الاعتراف بها، وأنا تفاجأت بحجمها لأنني على علم بالتهريب لكن لم يكن متوقعاً أن يستفيد الفاسد من الدعم أكثر مما يستفيد المواطن العادي منه لذلك يجب الانتهاء من هذا الوضع .

الفكرة التي بين أيدينا والتي نؤسس لها هي: إن سعر المازوت في السوق يجب أن يكون السعر الدولي نفسه حتى نمنع التهريب، لكن كل عائلة سورية يحق لها كمية معينة مدعومة ب ١٥ ليرة سورية، فكم يبلغ استهلاك العائلة السورية منه سنوياً؟ الرقم مع الاختلاف عليه بين ٤٠٠ – ٦٠٠ لتر بالسنة .

أما الغاز يقدر باسطوانة بالشهر، مواد غذائية سكر، رز، شاي، زيت، .... الخ معروفة كمياتها حسب البطاقة التموينية، وحتى الخبز مدعوم .

فإذا رفعنا سعر المازوت إلى أسعار السوق الدولية، وأعطينا الفرق الذي هو بين السعر المدعوم (١٥ ل.س) و (٤٠ ل.س افتراضية) – علماً أن الرقم في الواقع أعلى حسب أسعار السوق الدولية – نقداً لكل عائلة، فالفرق بين (١٥ و ٤٠) هو (٢٥ ل.س) إن ضربناه ب (٦٠٠) فيكون الناتج حوالي (١٥ ألف) ليرة أو أقل، فنعطيه للعائلة السورية نقداً لشراء المازوت على دفعتين في بداية فصل الشتاء وقبل انتهائه، أسطوانة الغاز بكم تباع في السوق؟ يجب أن لا تباع كما تباع الآن بل تصبح مدعومة بـ (٢٥٠ ل.س) وبأخذ المواطن الفرق نقداً أيضاً، أي تأخذها العائلة حصراً وليس على طريقة البطاقة السابقة التي كانت تتسبب بمغالطات وإهانات كبيرة للمواطن السوري، وعبر الاستهلاكيات نؤمن كل شهر كيلو رز، كيلو برغل ومثله زيت ...الخ لكل فرد ويؤخذ حسب دفتر العائلة وبالسعر المدعوم الحالي أقل

أو أكثر بقليل لا خلاف.

أي يأخذ السلة الغذائية الخاصة به كاملة، ويمكن البحث بشكل أعمق لحين تتضح الأفكار، لكن بالنسبة للمازوت الخطة جاهزة: نعطي لكل مواطن بطاقة ذكية لأن ما اكتشفناه أن الدولة تغطي المواطنين أصحاب الحاجة بشكل كبير جداً، وتوفر عملياً نصف حجم الدعم الذي تدفعه من خزينتها والذي كان يذهب فعلياً إلى التهريب أو إلى القوى التي ليست بحاجة حقيقية له .

- قلت أنك لم تكن راضياً عن رفع سعر لتر المازوت لـ ٢٣ ل.س؟**

أنا لم أكن راضياً عن رفع سعره من (٢٠ – ٢٣ ل.س) ولست راضياً عن رفع سعره من (٢٣ – ٢٥ ل.س) لأن هذا ليس حلاً .

- بما أنك رفعت شعار حماية المستهلك وتأمين متطلبات الحد الأدنى من معيشتته، فانت تتحمل مسؤولية عدم توفير متطلبات الحد الأدنى من هذه المعيشة ... والمازوت والغاز أهمها ونحن مقبلون على موسم المدارس ونجهيز مؤونة الشتاء؟**

عملياً المازوت الآن وبسبب الأوضاع يباع بسعر أعلى من السعر الرسمي والذي قليلاً ما يباع به، وفارق ليرتين أو ثلاث ليرات ليس المواطن الذي يدفعه، لأن المواطن يدفع ما بين (٣٠ – ٤٠) ليرة، وإذا استطعنا أن نخفض البيع ((الملتوي أو البيع على أبو جنب)) في الأسواق الموازية للمازوت. نكون قد استطعنا حماية المواطن فعلياً .

- دكتور، أنت بهذه الحالة لا تحمي المستهلك، أنت توصف وضعاً ونحن لسنا بحاجة لتوصيف الوضع، نحن بحاجة لاتخاذ إجراءات حقيقية تحمي المواطن، فقد تحدثت عن وجود فاسدين، وعن وجود خلل وتهريب وتعد على الأسعار الحقيقية من خلال رفع أسعار مختلف المواد الأساسية، فأسطوانة الغاز تباع بـ ٢٠٠٠ ل.س في السوق السوداء، أين أنتم وأدواتكم في الوزارة؟ الأدوات المعنية بذلك؟**

أولاً أنت تحاسبين وزارة مسحوب منها عملياً كل أدوات التحكم خلال العشر سنوات الماضية .

- لكن كل الأدوات أصبحت بيدك؟**

كلا ليس صحيحاً، الأدوات هي الأدوات الاقتصادية، الأدوات ليست الناس، هذه الأدوات سحبت عملياً عبر السياسات الاقتصادية السابقة من هذه الوزارة ومن كل الحكومة، أصلاً هذه الوزارة لم تكن موجودة من قبل بل تم إنشاؤها مؤخراً .

- ولماذا لم تسترجع هذه الأدوات؟**

لأنه يجب إحداث انعطاف بالسياسات الاقتصادية .

- أين المشكلة؟**

المشكلة أنه في ظل الأزمة من المستحيل أن نقوم بهذا الانعطاف مادام لدينا أزمة وطنية شاملة وتوتر أعني وعسكري، فإن هذه القضية مؤجلة لأنها من القضايا متوسطة البعد الزمني التي يجب حلها بعد الخروج من الأزمة وإنهاء التوترات الأمنية .

- لكن الأزمة قد تطول والمواطن هو الذي يتحمل العبء الأكبر ولن يسامحكم كوزارة.**

الأزمة إن استمرت ثلاثة أشهر أخرى، سيتوقف الاقتصاد السوري بأكمله ليكون هذا بعلمك، الأزمة يجب أن تتوقف، والأزمة لن توقفها إلا الوسائل السياسية، ألا تشاهدين المعامل والشركات التي تغلق والاقتصاد في التراجع، اليوم هناك تراجع بسعر صرف

## مادة الفيول تملأ المصافي، ومحطات الكهرباء ستتوقف لأن الفيول غير مؤمن لها، الغاز موجود في المرافئ والأسعار ترتفع في المحافظات الشرقية لأنه لا يصل إلى الاستهلاكيات هناك، ليس باستطاعتنا إرسالها بسبب الأوضاع الأمنية، وليس هناك الآن سكة حديد واحدة تعمل في سورية. لذلك الذهاب إلى الحل السياسي ضرورة عظمى وكبرى في هذه الظروف، ودونها لا يمكن الحل.

الليرة مقابل الدولار واليورو، ألا تسألين نفسك هذا

السؤال؟

لأن الإنتاج السلعي في تراجع، ولأن المعامل تتوقف، ترى ما هي أسباب توقفها؟ هل لأن وزارة التجارة الداخلية هي التي تقوم بإيقافها؟ أم لأن العمال لا يستطيعون الوصول لمعاملهم. ولأن المواد الخام لا تصل إلى المعامل، ولعدم وجود أسواق تصريف؟

- يجب عدم تبسيط الأمور بهذا الشكل.. أرجوك!**

هناك أزمة حقيقية، وأنا من هذا المنبر أقول وأنا مسؤول عن كلامي، إن استمرار الأزمة السياسية لأشهر قليلة قادمة يهدد الاقتصاد السوري بالسكتة القلبية من أوله لآخره .

لذلك كل منظومة العلاقات الاقتصادية، وكل منظومة الأسعار وكل منظومة الأجور بقدرتها الحقيقية الشرائية، مصيرها وحلها اليوم واحد هو عبر الحل السياسي .

إذا لم نذهب اليوم إلى حل سياسي فلن يكون هناك حل اقتصادي أو أمني أو عسكري شامل، من الطبيعي والصحيح أن يدافع الجيش السوري \_ وهو يدافع \_ عن الوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني، ويجب أن يكون حامل السلاح الشرعي الوحيد، ولكن من المستحيل تطبيق الحل العسكري الشامل في الظروف الحالية نتيجة التدخل الخارجي غير المباشر والمستمر، لذلك الذهاب إلى الحل السياسي ضرورة عظمى وكبرى في هذه الظروف، ودونها لا يمكن الحل .

- هل عدم التلاعب يتعلق بالشق السياسي؟ خاصة وأنك تربط كل القضايا بالحل السياسي دون الحلول .**

نحن خفضنا جزءاً كبيراً من مشكلة الغاز، ونحن الآن مقبلون على قضية المازوت وستتخذ الإجراءات المطلوبة حتى لا نترك التلاعب بمادة المازوت يصل للحدود التي وصل إليها الغاز في مراحل الأولى، وأعتقد أننا قادرون على ذلك .

- لماذا هذا الفلتان بالأسعار في الأسواق؟**

بسبب انخفاض عدد المراقبين، فكيف يكون الالتزام دون رقابة؟ واكتشفنا في المحصلة أن المراقبين أنفسهم بحاجة لمراقبين !

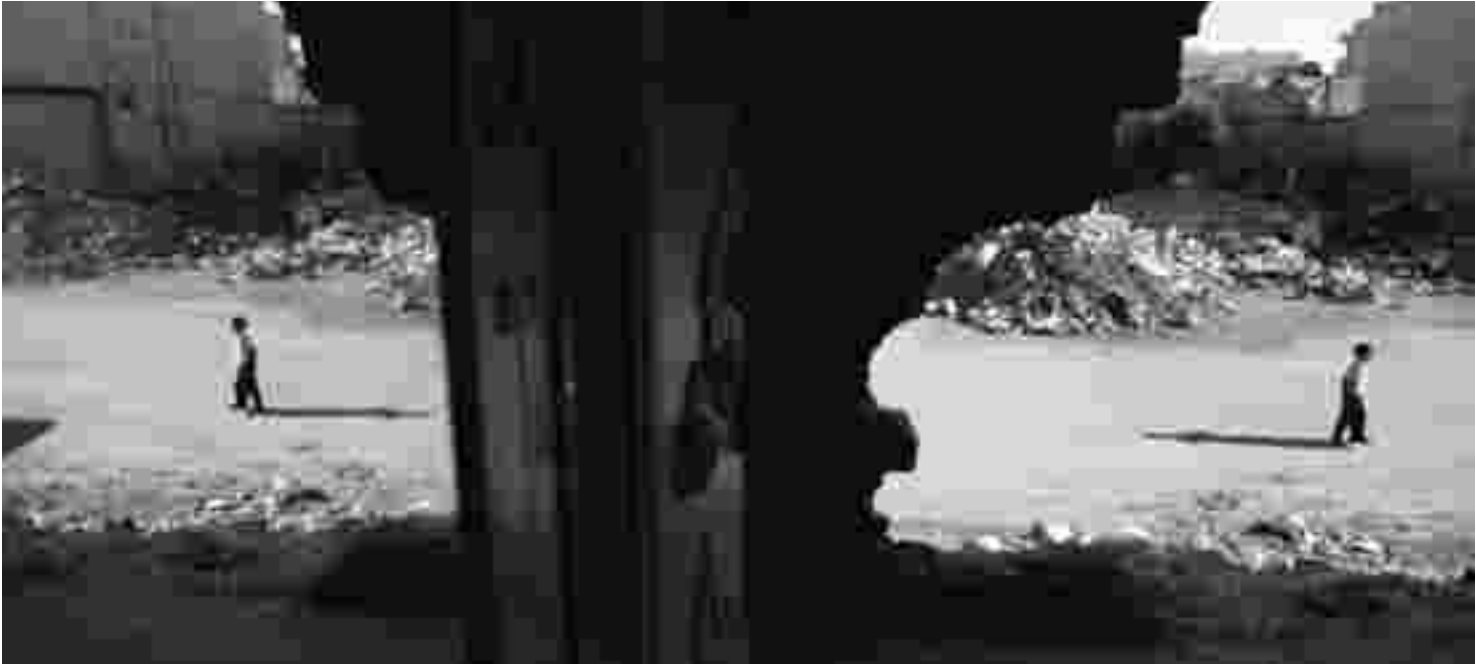
- والنتيجة والحل؟**

أنا برأيي النتيجة والحل حسب التجربة التي أثبتت ذلك، أن المواطن يجب أن يلعب الدور الأساسي عبر تشكيلاته الخاصة للدفاع عن لقمته، وأثبتت التجربة من خلال قصة الغاز التي تم حلها في أماكن عديدة عبر المواطنين الذين نظموا صفوفهم وقاموا بتنظيم الدور، ومراقبة كمية الأسطوانات التي تصل إلى هذا المركز أو ذاك واستطاعوا حل المشكلة، أنهم قادرون على حل مشاكل مشابهة، ومن يعتقد أن جهاز الدولة يستطيع حل كل المشاكل، فهو مخطئ كثيراً .

- على أن تكونوا لاعباً أساسياً مع المواطن؟**

نعم، لدعم المواطن، على أن يتعاون المواطن معنا، وذلك عن طريق خلق أشكال تنظيم لإدارة هذه العملية على الأرض، عبر مراقبتنا من جهة (مراقبة جهاز الدولة الذي يورّع) وتنظيم صفوف المواطنين من جهة أخرى، هذه العملية تعطي نتائج جيدة ويجب تعميمها والاستمرار بها، ومن المستحيل من اليوم فصاعداً – وليس بسبب الأزمة، بل بسبب تعقّد العمليات الاقتصادية والاجتماعية الجارية – أن يستطيع جهاز الدولة وحده أن يحل كل شيء، وأصلاً إذا أُعطيت له كامل الحرية بالحل، فسينحو دائماً نحو خطر الذهاب باتجاه الفساد، فدون مراقبة المجتمع للصيقة المباشرة له وعينه الساهرة عليه، من المستحيل أن يحل كل القضايا. ■■

# الموقف الوطني السوري..لن؟؟؟



◀ محمد الدياب

تتسم سورية بالعديد من الميزات المطلقة في تاريخها السياسي والوطني، من قبيل أول بلد تشكلت فيه حركة متورين ونهضويين عرب مناهضة للاستعمار العثماني، هم شهداء السادس من أيار لاحقاً، والبلد الذي تصدى قائد جيشه يوسف العظمة على رأس منات المقاومين الوطنيين للجيش الفرنسي الغازي، محققاً عبر تلك الهزيمة العسكرية انتصاراً سياسياً هاماً أسس لثورة الخامس والعشرين، وأول بلد عربي ينال استقلاله من الاحتلال الأجنبي. أما الميزة المطلقة التي لا تزال معاصرة، والتي تستند إلى كل ما سبقها، تتمثل في فشل أي نظام غير وطني بالإمساك بزمam البلاد، وارتهاق أية قوة سياسية، تطمح للوصول إلى الحكم، بشرط الالتزام بالموقف الوطني، الذي يعني بالعام العداء للسياسات الاستعمارية في المنطقة والعالم، ويعني في الظرف المعاصر معاداة السياسات الأمريكية والاسرائيلية.

**تحليل مجتزأ:**

يلجأ المنطق القومي غير العلمي، في تفسيره للموقف الوطني، إلى نسبة لخيارات قادة وأحزاب النظام الحاكم، واضعاً بذلك النتيجة قبل السبب، إذ أدركت غالبية القوى السياسية السورية، من خلال تجربتها التاريخية، ضرورة اعتناق الموقف الوطني، كحد أدنى للعمل السياسي بين الجماهير. أما القوى التي تخلفت عن هذا الموقف فقد تراجعت مواقعها وقوبلت بالنزد من جانب المجتمع. والموقف الوطني السوري يعود إلى جملة من العوامل التاريخية والموضوعية، أولها طبيعة المعركة الأولى للجيش السوري التي خيضت في ميسلون، التي كان جوهرها سياسياً أكثر منه عسكرياً، والتي أعطت السمـت العام للحركة السياسية والاجتماعية في أيامها الأولى بعد الاحتلال العثماني.العامل الثاني يتلخص بطبيعة الصراع مع الاحتلال الفرنسي، والانتصار السياسي لثورة الخامس والعشرين، الذي يتمثل بقدرة الحركة السياسية والاجتماعية على تجاوز الهويات

## التجمعات وأزمة التمثيل السياسي

◀ **أحمد حسن الرز**

**لم تقتصر النتائج السلبية التي خلفتها الأزمة السورية حتى تاريخ اليوم على الأضرار المادية والبشرية، بل نالت فوق ذلك من منظومة كاملة من العلاقات السياسية السورية بكل ما تحتويه هذه المنظومة من أسس دراسة وتقييم أداء الأحزاب والتكتلات والمجموعات الضاغطة في المجتمع، وكذلك أسس التمثيل السياسي السليم للفرد والجماعة، وتكاد تكون الطامة الكبرى هي تفشي ظاهرة التقييم السياسي لبعض التكتلات بالنظر إلى مدى توافق تصريحاتها (المتقلبة في كثير من الأحيان) مع الثوابت الوطنية للشعب السوري.**

**أسس التفريق**

ساهم غياب العمل السياسي في البلاد خلال العقود الطويلة السابقة للأزمة، وبالتالي غياب الخبرة السياسية المتأنية من الممارسة، في تشتيت الرأي الشعبي خلال شهور الأزمة، ولأن «ساحة النشاط الاجتماعي لا تقبل الفراغ» ساعد الإنكباب الشعبي على تداول المواقف السياسية المجتزأة من مجريات الأزمة الناشئة على إطالة عمرها، فبات كافياً لدى البعض على سبيل المثال أن يدلي بكتل سياسي ما بتصريحات ضد القمع والتدخل الخارجي حتى تطلق عليه صفة «المخلص من الأزمة»، وبالتالي يتم تبني جميع مواقفه ورؤاه وشهادات الوطنية (والمعارضة أحياناً) التي يوزعها على غيره من التكتلات، في حين أن مواقف هذه الكتل والتجمعات ذاتها متقلبة بشكل ملحوظ،، هنا يفقد هذا الموقف صفته وجوهره ويدخل في خانة «رد الفعل»، وكثيرة هي المجموعات القائمة في أساسها على مبدأ رد الفعل إزاء مجريات الأحداث السورية، ويصور للبعض أحياناً أن كل الأحزاب واحدة في كيانها وأن الإختلاف الناشئ فيما بينها هو اختلاف في الرؤى والمواقف الجارية فقط، بينما يُثبت الواقع السوري اليوم أن هناك ما لا يقل عن ثلاثة أنواع من الأحزاب في سورية ومنها :

١ . أحزاب الإيديولوجيا والبرامج السياسية: وهي الأحزاب التي تحمل أفكاراً ثابتة وثباتها لا يعني الجمود، قابلة للتطوير وفقاً للظروف الموضوعية، وفي جمعيتها برنامج سياسي واضح يعكس الإيديولوجيا التي تحملها، وفي الحالة السورية ازدوجت مهمة هذه الأحزاب فصار المطلوب منها هو إيجاد برنامج كفيل بالمساهمة بإنهاء الأزمة الحالية وبرنامج لليوم الأول بعد انتهائها، وهذا لا يعني أن أحزاب هذا الصنف ذات برامج معلنة بالضرورة،

فهناك من يخبئ برنامجه تحت كم الكلام السياسي المشحون بقوة اللحظة لأن لا مصلحة له بإظهار برنامجه إلى العلن..

٢ . الأحزاب البراغماتية: وهي التجمعات التي توجد فيما بينها رؤية مشتركة اتجاه شيء محدد، ولها ما يشبه البرنامج من حيث الشكل ويفارقه كثيراً من حيث المضمون، وهذا ال«شبه برنامج» سمته الأساسية المرونة والتقلب حسب الحاجة، وغالباً ما يعوز هذه الأحزاب التنظيم الحزبي الحقيقي، وفي سورية ازدادت ظاهرة «براغماتية التجمعات» نتيجة الأحداث المتسارعة، فكثيرون هم من أدلوا بمواقف وعكسها في فترات زمنية قصيرة، وكثيرون من أدلوا بمواقف تحمل في طياتها عكس الموقف المعلن (كرفض العنف وتأييد «الجيش السوري الحر» في آن).

٣ . أحزاب الأفراد: وهي الأحزاب التي ترتبط مباشرة بشخص واحد، يقوم هذا الشخص بالتعديل بمسار الحزب دون الخشية من فقدان الولاء، وهذه الأحزاب تنتمي بغالبها إلى الفضاء السياسي القديم في سورية.

**التمثيل الحقيقي**

إن أي تغيير مطلوب في المجتمع لن يجد رافعته الأساسية إلا عبر أحزاب البرامج المعتمدة في مسارها على حجم تمثيلها الشعبي، فإن كان تحقيق «ثلاثية الاستمرار» (التكيف ـ التماسك ـ الاستقلال) هو شرطاً من شروط الحزب الحقيقي فإنه كذلك لا يوجد إلا في أحزاب البرامج، البعض لا يريد أن تنتهي الأزمة اليوم لأن في انتهائها زواله، فهو يدرك جيداً أن لا نصيب له من الاستمرار في ظل تنافس حزبي أساسه البرامج السياسية المعبرة عن المصالح الحقيقية لفئات الشعب، ولمصلحته أن يستمر مسرح التداولات السياسية مشوهاً كنتيجة حتمية لاقتتال طائفي قدر بات من يقول خلاله «لا للطائفية» مرحباً به من الأوساط الشعبية المتلهفة إلى أي حل سياسي يخرجها ويخرج البلاد من دوامة تهدد الحد الأدنى من مقومات استمرار الحياة، إن كان كل من رفض التدخل الخارجي ورفض العنف شرطين أساسيين لجلوس هذه الأحزاب على طاولة الحوار، فإنها (أي الشروط) غير كافية لتمثيل غالبية الشعب السوري، لأن الغالبية هذه ليست بحاجة إلى من يشيد بوطنيتها على المنابر الإعلامية، بل إن حاجتها الماسة اليوم هي وجود من يحمل مجموعة الأفكار والبرامج الكفيلة برفع مطالب الأكثرية المهمشة إلى مراكز القرار السياسي ويدافع عنها، وصولاً إلى جعلها ممارسة عملية على الأرض..

■ ■

◀ **جبران الجابر**

**لعل الكثيرين عندما يتناولون الأزمة السورية الراهنة يحصرن الفكر في مراهنة لا تتعدى الأرقام المتعلقة بالقدرات العسكرية، ويطيّب لهم صياغة الاستنتاجات والمراهنات على منتصر بحكم القدرات العسكرية بصورة مباشرة في المعارك الدائرة والتي تتصاعد نيرانها في حلب وبدءاً لظاها يأخذ دروبه إلى دمشق.**

إن الكثير من الأمثلة غير البعيدة في تقادمها عن حاضرننا تشد الفكر نحو التوقف عند العلاقات الاجتماعية ودورها وتأثيرها إن المثال الأبرز هو أن الاتحاد السوفيتي لم يكن ضعيفاً عسكرياً، وقد كان يمتلك القدرات النووية الهائلة ويصنع مختلف الأسلحة الحقيقية والثقيلة ويمتلك كنوزاً من التقنيات العسكرية، ورغم كل ذلك فقد انهارت الدولة وتمزقت إلى دول معروفة، وكذلك الأمر في يوغوسلافيا وفي دول أخرى انتهت طبيعة الدولة وأخذت مسارات الراسمالية تجد وقائعها ولم تكن تلك الدول ضعيفة عسكرياً.

لقد فعلت فعلها وقائع العلاقات الاجتماعية المتكونة تاريخياً والتي وجدت من يمسك بها ويؤججها مستنداً إلى الوقائع المتراكمة خلال عشرات السنوات.. ولسنا هنا في تناول الأهداف والسياسات الخارجية التي كانت تسم وتطبع الدولة السوفياتية.

ولكن التاريخ يقدم درساً بالغ الأهمية وهو أن العلاقات الداخلية ومساراتها وماراكمته في ذهن الاجتماعي الاعتيادي كان لها الكلمة الفصل في نهاية الأمر، وقد أظهرت الوقائع هشاشة العلاقات الداخلية والانقسام الاجتماعي إلى لم تأخذ تفاعلاته ودوره على محمل الجد في المعالجة.

نجد أنفسنا أمام وقائع متقاربة مع تلك الحالة عندما يتناول البعض الأزمة السورية، حيث تجري المراهنات على الحسم العسكري الذي سيحقق النصر ويلحق الهزيمة بالطرف الآخر، ويشير البعض إلى القدرات العسكرية للنظام ويذهب البعض نحو أمور معروفة وبديهية وأهمها دعم النظام السوري للمقاومة ومساعدتها بمقومات الصمود .

طبيعي القول إنه لا يمكن تخطي تأثير تلك الخاصية لكن كل ذلك لا يجيب على جوهر المشكلة والذي ملخصه لماذا انتهت الأمور إلى أزمة سارت وقائعها نحو حرب مدمرة، ثم هل يمكن للحرب أن تبقى سورية في إطار مهامها الوطنية. وهل أصبح كل ذلك ممكناً في تعمق الانقسام الاجتماعي، وهل التبعج بإعادة إعمار البلوك والخشب والطرق هو علاج لما يترتب على الحرب من آثار.

**العنف كآلية لتسف الموقف الوطني:**

طالما أن الدور الوطني لسورية جاء نتيجة تركيبة كاملة- دولة وشعب- وكان شكل تجليه في سياسات هذا النظام أو ذاك، لذا فإن تفكيك هذا الدور يتطلب تفكيك التركيبة بأكملها، وهذا هو جوهر السياسات الغربية فيما يتعلق بالأزمة السورية. الغرب لا يريد إسقاط النظام في سورية بقدر ما يريد إنهاء دور الدولة والجيش السوريين، لذا فهو يسعى إلى إدامة العنف وتطويره، لأنه يدرك أن أية سورية موحدة وجديدة لن تكون أقل مجابهة من سابقتها، وهو يوحى للمعارضة اللاوطنية بأنه يسعى لإسقاط النظام، ويفاوض النظام في الوقت نفسه على تخليه عن دوره وتحالفاته في المنطقة..

تتلاقى مصالح الأطراف المتشددة في المعارضة والنظام مع الأجندة الغربية، بشكل مباشر وغير مباشر من خلال

الإبقاء على العنف وتطويره، وتهيئة الأرضية لتقطيع أوصال البلاد فعلياً على الأرض، وإنهاء دور الدولة في إدارة وتنظيم الحياة في البلاد، لذا فإن الموقف الوطني لم يعد مجرد يافطة بمقدور الطرفين المتصارعين المتاجرة بها لكسب الجماهير مجانناً، بل ممارسة فعلية على الأرض تتمثل بضرورة الذهاب إلى الحل السياسي، والحوار ونبذ العنف والتدخل الخارجي.

كان الموقف الوطني ملكاً للشعب السوري وخياراً له ونتيجة لتضحياته، لذا فإن تبنيه هو شرط على كل القوى السياسية، بما يمنع استخدامه ورقة لهذا الطرف أو ذاك، وهو اليوم يتجلى بأشكال جديدة في ظل الأزمة، إذ أصبح الحل السياسي، والحوار، وحقن دماء السوريين، جزءاً لا يتجزأ من هذا الموقف، وضرورة لا بد منها لحمايته وتطويره.■ ■

## القدرات العسكرية والعلاقات الاجتماعية

تمتلكها إيران ورغم تحول الخليج إلى مستودعات لمختلف أنواع الأسلحة، لماذا لم يقدم التطور العسكري الإيراني الهائل المثال على أن التقدم العسكري يوطد العلاقات بين الشعوب، وهو ما لم يحصل وقد عبر الإيرانيون والأتراك عنه عندما نبهوا إلى خطر حرب طائفية في إقليم الشرق الأوسط.

والتساؤل الواضح هل يتعزز دور المقاومة ومشروعيتها وخصوصيتها في لبنان إذا تعمق الشرخ الاجتماعي السوري، وواضح أن الإجابة لا تحتاج إلى عناء فكري وأصبح بديهياً القول إن تعمق الشروخ الاجتماعية على المستوى الوطني والإقليمي لن يخدم إلا الامبريالية والصهيونية، ولن تخدم الحرب المقاومة وأفاقها وستكون عوامل إضافية لنفي شرعيتها التي فقدت الإجماع الوطني. إن دعم المقاومة في اللحظات الراهنة يندمج مع الوطنية التي جوهرها الآن يتلخص بشعار «لا للحرب» ويتطلب ذلك جملة من الممارسات التي تقطع الطريق على ما يخدم الامبريالية والصهيونية ويشكل جوهره تأمين الحقوق السياسية للشعب السوري، وفي مقدمتها تطبيق موضوعة أن الشعب هو مصدر السلطات، ولا يمكن الجمع بين الحرب ونتائجها وآثارها السياسية والاجتماعية وجعل إرادة الشعب مصدراً للسلطات خاصة وأن الحرب تعمق الانقسام الوطني وترسخ الاصطفاف الطائفي وتقود إلى وضع خطير بصورة دائمة وقابل للانفجار بصورة مستمرة، ولا تستطيع نواتج الحرب وتداعياتها أن تؤسس لحالة وطنية ديمقراطية.

إن صحة السياسة ليست في من ينتصر في تلك الحرب، كما أنها تتجاوز رؤية جانب واحد وهو أن إسرائيل والولايات المتحدة ضد النظام السوري، فذلك في الوضع الراهن يتطلب الإمساك بالحلقة الراهنة المباشرة وهي أكثر من تدمير وطن بأيدي أبنائه والخطر هو التحول نحو جعل سورية وقوداً لاستراتيجيات دولية وإقليمية وعندها لن تبقى سيادة ولا ممانعة حيث ينتقي عندها جوهر الوطن.

إن تاريخ النضال الوطني يدل بشكل قاطع أن الوحدة الوطنية هي شرط الشروط الوطنية ويؤكد أن الحرب الأهلية لا يمكنها تأمين ذلك وتنتهي إلى دول ملحقة وهشة.

إن المسألة الاجتماعية لا يعالجها بناء البلوك والرمل والحديد، إنما تفور في أعماق الوعي وتعبير عن ذاتها بموضوعات خطيرة حيث تصبح مهمة كل جهة «تحرير الأرض» من «الآخر». إن دعم سورية الآن هو إيقاف الحرب التي يحد ذاتها تشق الدروب باتجاه عزل الإرهاب الذي لم يجد مكاناً له إلا بعد الممارسات التي فاقمت الأزمة ونقلتها من مرحلة إلى مرحلة أشد خطورة، وبات من البدهي القول أن الشعب السوري كغيره من الشعوب له حقوقه السياسية كاملة وهو قادر عبر دور الممارسة من بناء دولته الوطنية الديمقراطية، ولم يعد ممكناً، ومهما كان السلاح متنوعاً وحديثاً تجاوز تلك الحقيقة التي عرفتها دول العالم بما فيها إيران، أما الدرس الآخر فإن الحرب تعمق الانقسام وتشتد بروزاً كل مظاهر الطائفية التي أكدت الحياة أنه مهما كانت الأهداف عظيمة ووطنية فإن الطائفية تؤدي بها، وليس بمقدور جمهورية أن تتغلب على دول رجعية إن لم تكن أسسها مبنية على الحقوق السياسية للشعب.

■ ■

# مغزى الهجوم على سياسة «الإرادة الشعبية»

◀ أسامة دليقان

**تعرض حزب الإرادة الشعبية منذ تشكيل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، لهجوم من جانب قوى سياسية مختلفة، منها في «النظام» ومنها في «المعارضة»، وتساعد هذا الهجوم بعد اندلاع الأزمة السورية، والذي دار موضوع الصراع الأساسي بعدها حول رؤية حل الأزمة السورية.. وإذا بحثنا عن مغزى هذا الهجوم وجوهره، نجد أنه شكل سياسي من الصراع الطبقي، لأن نظرة ماسحة لطبيعة القوى المهاجمة، ليس بمسمياتها الشكلية وبناها، بل بوظائفها الفعلية، تبين أن معظمها موجود في موقع العدو الطبقي أي المدافعين عن موقع البرجوازية ولا سيما الكبرى ومصالحها التي باتت في هذه المرحلة التاريخية لا تنفصم عن الفساد الكبير الداخلي وارتباطاته الخارجية بالغرب الإمبريالي بجناحيه الأمريكي والأوروبي، وأدواتها الإقليمية والعربية. ولكن يفسر ذلك أيضاً في حالات أخرى بغياب أو تدني الوعي السياسي لدى المهاجمين، كما هي الحال مع بعض البنى السياسية البعيدة عن التواصل مع الشارع، أو بعض شرائح الحركة الشعبية الجديدة نفسها بحكم تجربتها السياسية القصيرة زمنياً...**

**الصراع حول نظرية الحركة الشعبية**

يدخل في هذا السياق عدم استيعاب الضرورة الموضوعية التاريخية لنظرية الحراك الشعبي.. تلك الرؤية التي تفرّدت بها منذ البداية «اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين» محلياً وإقليمياً على الأقل.. وهذه الرؤية العلمية مصاغة في أدبيات ووثائق اللجنة، وأثبتت التجربة صحتها . وبالمختصر نقول هذه النظرية بأن عودة الجماهير الشعبية إلى النشاط السياسي أمر متوقّع وضروري بمعنى أنّه محكوم بقوانين اجتماعية-اقتصادية مستنتجة من التجربة التاريخية السابقة للبشرية، ولا سيما شكلها الخاص في القرن العشرين، الذي اتخذ طور صعود ثم هبوط في درجة نشاط الحراك الشعبي والثوري العالمي.. وجاءت الأزمة الاقتصادية العالمية لتضرب بشدة مصالح الطبقات العاملة

# أمراض سورية..



◀ أمين عليا

**مع دخول الأزمة السورية دوامة العنف والعنف المضاد، ومع وصول أوهام «الجسم العسكري»، أو «إسقاط النظام، إلى طرق مسدودة، تشكلت رغبة محقة وقناعة عند قطاعات واسعة من الشعب السوري والقوى السياسية والاجتماعية، أن الحوار والحل السياسي هو ضرورة وطنية مستعجلة لوقف نزيف الدماء. إلا أن مكابرة بعض الأطراف، من النظام أو المعارضة، وسعيهم إلى قطع الطريق على الحلول العقلانية والسلمية، ما الهدف منه إلا إدامة الاستعصاء، وعرقلة إمكانية التغيير.**

فالنظام في سورية، سعى منذ بداية الأزمة وحتى الآن، إلى الترويج لنظرية المؤامرة، والحل الأمني والعسكري، هذا ما راحت تعيده علينا مراراً وتكراراً وسائل الإعلام الرسمية، بتقاريرها اليومية ولقاءاتها التحليلية، محاولة بتضخيم دور«المؤامرة»، الابتعاد عن المسببات الحقيقية للأزمة، بالإضافة إلى التغطية على ظاهرة الفساد الذي أنهك مفاصل جهاز الدولة، كما تحاول تقويض دور أية قوة وطنية تحمل برنامجاً للحل السياسي. ناهيك عن الدعوات والمطالبات المتكررة المنادية بالجسم العسكري، والتقارير الإعلامية عن حملات «التطهير»، لتصبح متابعة تلك القنوات أشد وطأة على المشاهد من أصوات الرصاص والقصف شبه اليومي. إن التعاطي الإعلامي الرسمي

مع الأزمة السورية، هو أزمة بحد ذاته، فقد لا نجد فرقا في التأثير، بينه وبين وسائل الإعلام العربية والغربية التي تسعى من جهتها إلى توتير الأوضاع وتعميق الجراح. فمشهد إحدى مذبعتات قناة «الدنيا» وهي تجري لقاءات مع ضحايا مجزرة داريا، لا يثير الغضب والاشمئزاز وحسب، وإنما يضعنا أمام حقيقة أن البشر لم يعودوا سوى سلعة رخيصة لدى قنوات الإعلام، وأرقام حسابية تدخل في إطار اثبات فكرة أو طرح معين، فلو استطاعت تلك المذبعة إحياء الموتى، ليخبروها عن جرائم «المجموعات الإرهابية» لما قصّرت، إلا أنها اكتفت باستتطاق بعض الجرحى والأطفال وهم في حالة يرثى لها .

كما تذهب بعض وسائل الإعلام إلى اثبات أن ما يجري في سورية، لا علاقة له لا بالفساد المتراكم عبر السنوات الماضية، ولا بعمليات النهب الممنهجة للقطاع العام، ولا بتрядي الحالة الاقتصادية والديمقراطية للمواطن السوري، إنما هي «المؤامرة». هكذا حاولت مذبعة أخرى على قناة الإخبارية السورية أثناء مقابلتها التلفزيونية مع الدكتور قدري جميل أن تقوض سبل التغيير، فتراها مخفية سعادة ما لدى سؤالها عن استمرار تردّي الوضع المعاشي، محاولة بشكل أو بآخر، إلقاء اللوم على الدكتور قدري، باعتباره وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك من جهة، وشخصية معارضة من جهة أخرى، ساعية بذلك إلى خلق حالة لدى المشاهد، أن الوضع سيبقى كما كان، وأن الفساد ظاهرة طبيعية، لا أحد قادر على اجتثاثها، وبالتالي علينا أن نعتاد عليها. إن الاستمرار بهذا النطق المستهتر في

والفقيرة عالمياً، ولما كان التحليل الماركسي هو الوحيد القادر على تشخيص أسباب وعمق وحجم وتداعيات هذه الأزمة الاقتصادية على النواحي الاجتماعية والسياسية لجماهير الشغيلة عبر العالم.. فكان من الطبيعي لقوة شيوعية مثل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين أن تستبق الأحداث وتتوقع تلك الانعكاسات حتى قبل وقوع الأزمة الاقتصادية نفسها، فعملت على نشر الوعي بمخاطر الاستمرار بالسياسات الاقتصادية-الاجتماعية الليبرالية الهدامة والخطيرة التي طبقتها الحكومات السورية بتسارع منذ مطلع القرن الجديد... ووقفت عملياً في موقع المعارضة الحقيقية الوطنية – وكانت الوحيدة في فترة ما – لهذه السياسات الحكومية.. لذلك تعرضت للتضييق والهجوم الشديد من جانب قوى الفساد داخل النظام، التي استمرت وصعدت الهجوم عليها في ظل الأزمة، لأنها طرحت حلاً وطنياً يهدد عملياً تلك القوى، لأنه يطالب بإعادة توزيع الثروة بشكل عادل والقصاص العادل والقضائي من قوى الفساد وكل أشكال أذرعها القمعية على الأرض. وكان من الطبيعي بالتالي أن تتعرض لهجوم مماثل آخر من قوى في موقع مخالف ظاهرياً – أي في «المعارضة» – يحمل نفس برنامج قوى الفساد داخل النظام ولا يختلف معها إلا حول تحاوص ثروة الشعب السوري معها، أي عملياً ولو دون إعلان كانوا يعملون تحت شعار «لنعيد توزيع الثروة بيننا نحن الناهيين على حساب المنهوبين». ولذلك ثارت تأثرتهم عندما صرح حزب الإرادة الشعبية بشعاره الواضح أمام جماهير الشعب السوري، الذي يحمل هدفاً استراتيجياً مناقضاً طبقياً «إعادة توزيع الثروة لمصلحة المنهوبين وعلى حساب الناهيين»، وأظهر جدية في العمل على تحقيقه على أرض الواقع.

كان لا بد من التذكير بهذا العمق الاقتصادي الطبقي الذي تشتق منه جميع التعبيرات والأشكال السياسية لواقف حزب الإرادة الشعبية، وتفسر التحالفات مع قوى سياسية تتقارب مع هذا البرنامج على الأقل في بعده الوطني العام، والتناقض الشديد والعداء مع القوى الأخرى المشبوهة داخل المعارضة وداخل النظام التي تعبر عملياً عن موقع الفساد البرجوازي الكبير.

**الصراع حول نظرية الحل الآمن للأزمة**

انطلاقاً من الفهم العلمي ذاته لموضوعية وضرورة الحركة الشعبية في سورية، وبتقييم الإمكانيات الإيجابية التقدمية لها وتوقع وانتقاد الأخطاء

◀ سمير حنّا

لا شك أن للعامل الاقتصادي الاجتماعي الدور الفعال في خلق حالة الغليان الشعبي التي تشكل بالضرورة المحرك الأساسي للوصول إلى التجربة الثورية الحقيقية، وهي في نهاية المطاف ستضمن عودة ما تم سلبه عن طريق السياسات الاقتصادية الليبرالية، وما جرّته «اللبلة» من ويلات على الشعب السوري، لكن المثير للاهتمام في تلك القضية هو قدرة هذا العامل على التحول، في فترة زمنية قياسية، إلى معيق جديد يقف حائلاً وراء تجاوز الحركة الشعبية في سورية عنق الزجاجة، وتحولها إلى ثورة بالمعنى الشامل للكلمة.

«الشعب جاع ويدو يثور!»، قد سمعناها كثيراً على ألسنة البسطاء.. وعادت تقتمح آذاننا من ألسنة المحللين، لكن الكلام منقوص في الواقع، و ما يتم تجاهله عن قصد، أو عن غير قصد، بشكل بحق جوهر المشكلة السورية، ونعني بالكلام غياب الوعي الثوري، أحد الأقانيم في ثالوث قيام الثورة، ففقدها أو حتى تأخر مواكبته لإيقاع الاحتجاجات المتسارع قد ترك أبلغ الأثر فيها، وأوصل كثيراً من مكوناتها إلى حالة من السطحية في التفكير والفعل، وجعل الكثير من أعلام الحركة الاحتجاجية يؤمنون بفكرة مشوهة، تنظر إلى الضغط اليومي الذي يعانيه المواطن السوري، نتيجة لسياسات الاقتصادية الليبرالية، كمحفز دائم سيضمن استمرارية الاحتجاجات، وترى فيه خيراً وضامناً لتحقيق ما تصبو إليه من أهداف، بينما تعمل هذه الضغوط في اتجاه معاكس تماما، فهي تقوم بشكل يومي بالإساءة للحراك الشعبي، الذي لايزال يعاني يومياً من الممارسات المنحرفة لبعض رموزه، فالليبرالية في الواقع الاقتصادي السوري هي أصل الكثير من الشرور، وهي التي أقصت الفئات المنتجة في البلاد عن عملية الإنتاج الحقيقي، لتصبح متبيلة، تتقاذفها رياح التناقضات السورية

والجوانب الرجعية العفوية داخلها، والمتفعلة بتحريض أعداء الحراك الشعبي السلمي في الطرفين المسلّحين (أجهزة القمع والمعارضة المسلحة)، أشار حزب الإرادة الشعبية إلى ضرورة الحل السلمي السياسي الشامل وطنياً للأزمة السورية عبر الحوار بين أطراف من النظام والمعارضة الوطنية والحركة الشعبية السلمية على أسس وطنية هي مبادئ وطنية محسومة، وليست شروطاً تفاوضية، والمعروفة من رفض جميع أشكال التدخل الخارجي بسيادة الشعب السوري ومؤسساته الوطنية، ونبذ الطائفية والصراع المسلح بين الأشقاء في الوطن السوري. ويسجل التاريخ بأن بواكير الدعوة للحوار انطلقت من لدن هذه القوة السياسية، وهذا سبب إضافي يفسر هجوم أعداء الحوار، أي عملياً أعداء الحل السلمي، على حزب الإرادة الشعبية، واتهام الأطراف المختلفة له بحجج تتلاعب مع عباءة كل منها . فآداء الحوار داخل النظام اتهموه «بالتهادن مع العصابات المسلحة» .. وداخل المعارضة «بالتهادن مع النظام المجرم» في محاولة للضغط على الحزب من أجل حرفة عن خياره بعدم الشرب من نهر جنون التطرف والاقتيال الأهلي، لإدراكه لمخاطر الحرب الأهلية على وحدة الشعب السوري ووطنه جغرافياً وسياسياً، وانطلاقاً من وعيه المعرفي بأن الأزمة ذات الجذور الاقتصادية- الاجتماعية العميقة لا يمكن أن يحلّها أي «حسم» عسكري محض من أي طرف كان، وأن الحل الحقيقي والجذري موجود في ميدان آخر للصراع، صراع حضاري وسلمي، يسمح بتوجيه الطاقات العظيمة للشعب السوري نحو بناء مستقبل أفضل، وعدم هدم إلا ما يعيق هذه العملية، أي وضع برنامج لاجتثاث الفساد من مؤسسات الدولة، وليس هدم تلك المؤسسات، والقضاء على الفقر والبطالة، وليس القضاء على الفقراء والعاطلين عن العمل.

في نهاية المطاف ينظر إلى تلك الهجمات على أنها مفيدة وإيجابية لحل الأزمة لمصلحة الشعب السوري، لأنها ليست هجوماً على حزب واحد، إنها شكل لفرز القوى السياسية والشعبية المختلفة على أسس سياسية وطنية واضحة، وهذا ما يفسر أن تطلق تلك الهجمات تحالفات وائتلافات سياسية أوسع بكثير من الحزب نفسه، لسبب واحد هو أنها تتفق معه على الأقل على ضرورة الحل الآمن للأزمة.

■ ■

# الضغط يولد التطرف!!

خلفاً إلى اصطفاقات ضيقة، لا تمت للانتماءات الوطنية بصلة، وتجعل منهم الوقود المثالي لتفجير نزاعات قديمة جديدة، وترسخ ثقافة الإقصاء وأحادية التفكير، و تصوغ من حالة الضيق الذي يحترق تحت الرماد ردود فعل انتقامية، تفقد بوصلة المنطق وتقذف بأرواح السوريين في أتون العنف والعنف المضاد المستمر إلى المجهول. وبالتالي تتحد الممارسات الاقتصادية المغلوطة تلك مع الآلة القمعية التي ترتبط موضوعياً بها، لتشكل ذلك الوحش، عديم الرحمة، يصطدم مع تلك الفئات المسحوقة، كل يوم، لتقوم الأخيرة بصياغة «منظومات دفاع» قد تؤمن لمجتمعاتها الاستقرار مرحلي، لكنها تقوم في الحقيقة على وحدة الدين أو المذهب أو المعتقد، وليس على المصلحة العامة للجميع. لذا يمكن القول بثقة بأن المظهر الاقتصادي المشوه للنظام السياسي وأفعاله على الأرض قد خلق الفرصة المثلى للقوى الانتهازية، المعادية للثورة السورية الحقيقية، لتمارس نشاطاتها المنظمة المشبوهة، وتداعب في المخيلة الشعبية أحلام انتماءات مفتتة، وجدت في تلك النفوس، التي حطمتها سنوات التهميش الاجتماعي والإقصاء السياسي، التربة المثلى للنمو وشرعت الأبواب للنشاط الاستخباراتي الأجنبي، كي يستغل نتائج الفراغ السياسي والحزبي الجدي خلال العقود الماضية، وتقاسع جهاز الدولة الذي تحولت أساساته الصلبة إلى أعمدة آيلة للسقوط، عبر سنين من الفساد المنهج، لتخترق تلك الأفعال جسد الثورة الغض، وتقتل أي حراك ثوري حقيقي في المهد، وتقطع الطريق الوحيد الذي يضمن عبور جموع الجماهير الشعبية من حالة الاحتجاج الشعبي إلى الحالة التي يصبح فيها قادراً على فرض منهج التغيير الحقيقي، في غد لا تلو فيه مصلحة على مصلحة جميع أفراده في العيش الكريم.

■ ■



## انهيار الرأسمالية... المرحلة الأولى

## الإنهيار المالي (٣/١)



◀ **ديمتري أورولوف**  
**ترجمة: مشعل شيخ نور**

كان يدور تخصصي ولسوء الحظ حول التنبؤ بالانهيار، فأسلوبى يعتمد على المقارنة فلقد شهدت انهيار الاتحاد السوفياتي وكذلك لدي اطلاع كاف على تفاصيل الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية . فكمهندس من الطبيعي أن أميل في دراستي إلى البحث عن التفسيرات المادية لعملية الانهيار بالمقارنة مع التفسيرات الثقافية والسياسية والاقتصادية، مما دعاني إلى ابتكار تفسير جيد لانهيار الاتحاد السوفياتي وذلك أعقاب زيادة انتاج النفط، فما حصل أواخر ثمانينيات القرن الماضي هو انتاج روسيا من النفط بلغ ذروة غير مسبوقة وتزامن مع ذلك ظهور مقاطعات نفطية جديدة في الغرب مثل «بحر الشمال» في المملكة المتحدة والنرويج و«برودو باي» في ألاسكا الأمر الذي خفض أسعار النفط وبشكل كبير في الأسواق العالمية مما أدى إلى انخفاض عائدات الاتحاد السوفياتي في الوقت الذي بقيت شهيتهم للبضائع المستوردة على حالها، ففرقت أكثر فأكثر في الديون، مما شكل عليه أعباء لم تعد بمقدورها تحمل المزيد من المديونية، فلمجرد رفض المقرضين الدوليين منحها المزيد من القروض فسيصبح الاتحاد السوفياتي خارج اللعبة .

فما يحصل في الولايات المتحدة أمر مشابه لما حصل في الاتحاد السوفياتي مع وجود بعض الاستثناءات، فالولايات المتحدة تستهلك ٢٥٪ من الانتاج العالمي للنفط وتستورد ما يفوق ثلثي ذلك .

كان من المقرر الوصول إلى ذروة الإنتاج النفطي بداية القرن الحالي وحينها حاولت أن أخمن متى ستتهار الولايات المتحدة، فتنين لي فيما بعد أن تقديري لم يكن صائباً فلقد تأخر قرابة عقد كامل .

كلما زادت أسعار النفط سنتجه نحو الركود، وإن الاقتصاد حينها سيدبأ بالانكماش وأي اقتصاد منكمش لا يستطيع أن يدوم بشكل مستمر في ظل زيادة مستوى المديونية، وسوف يأتي وقت تكون فيه غير قادرين على تمويل واردات النفط وهذه الحالة تسمى بـ «نقطة التحول» فحينها لن يبقى شيء على ما هو عليه .

فإذا خفضت الولايات المتحدة من استهلاكها من الطاقة – مع العلم أنها تستهلك كميات كبيرة من الطاقة وبصورة لا يمكن تصديقها – فإنها غير قادرة على تجاوز أزمة الطاقة، فحينها سوف لن تروا هذا البلد مثلما كنا نراه من قبل .

فالذي يقوي الاقتصاد هو النفط وبدوره أي اقتصاد يعتمد على النفط سيزيد من مستويات المديونية وبشكل كبير، فأى انخفاض كبير في استهلاك النفط سيسبب انهيارا ماليا . فالكثيرون لا يعون بأن ليس من الممكن أن تؤدي هذه النتائج إلى عهد البراري غير المأهولة،فأنا اتفق مع «جون مايكل غرير» بأن أسطورة «نهاية العالم» ليس لها أي وجود في ظل هذا الوضع . فتجربة الاتحاد السوفياتي ستساعدنا وبشكل كبير لأنها ستعرض لنا بالإضافة إلى استمرار الحياة بعد الانهيار فإنها ستعرض ما هي الطريقة التي استمرت بها الحياة .

فأنا على يقين بأنه لا يوجد أي قدر من التحول الثقافي سيساعدنا في تأمين مختلف الجوانب الرئيسية لهذه الثقافة مثل : مجتمع السيارات ،حياة المدن ، المتاجر الكبرى، الشركات التي تديرها الحكومة، الامبراطوريات العالمية، التهرب المالي .

وعلى الجانب الآخر فأنا على يقين تام بأن لا شيء أقل من تحول ثقافي عميق سيسمح لعدد كبير من البشر الحفاظ على أسطح بيوتهم فوق رؤسهم والطعام على موائدهم.

فمن الضروري أن نبدأ بترك العادات الثقافية البالية وأن نصبح أكثر قدرة على التأقلم مع الأوضاع الجديدة، فقبل بضع سنوات كان موقعي هو مشاهدة تطور الأحداث فحسب، ولكن مع سير الأحداث والتي بدت سريعة جدا جعلني أشعر بأن أسوأ ما فعله في حياتنا هذه بأن نقول إن كل شيء على ما يرام. فأجيانا الصورة تبدو واضحة أكثر مما نظن، ففي كانون الثاني عام ٢٠٠٨ نشرت مقالا عن «المراحل الخمسة لانهيار الرأسمالية» وحينها قلت بأننا في منتصف الانهيار المالي .

فإذا قامت الحكومة الأمريكية بإقراض البنوك بما يفوق ٢٠٠مليار دولار لتحافظ على النظام وتجنبه الانهيار، فحينها مصطلح«الأزمة»

سيكون غير منصف ، فللحفاظ على هذه اللعبة على الحكومة الأمريكية أن تكون قادرة على بيع الديون التي على عاتقها وهل تظن بأن العالم بأسره سوف يقبل على شراء تريونات الدولارات من الديون الجديدة ؟ مع العلم أنها تستعمل لدعم الاقتصاد المنكمش أصلاً .

فيما إذا لم يستطيعوا بيع تلك الديون، فإنهم حينها سيحولونها إلى نقود عن طريق طباعة النقود ، فيؤدي ذلك إلى تضخم مفرط ، فلا مجال للمحاكة حينها وعلينا تسمية ما يحصل ب«الانهيار المالي».

فأى حسيبة بسيطة تلت الانهيار المالي تجعلنا نؤكد بأن لا مجال للمحاكة والمراوغة فالمرحلة الأولى تشبه إلى حد كبير بمرحلة «الحمل» وأما مرحلتا الانهيار السياسي والتجاري ستتبعان الانهيار المالي .

فالشحن العالمي يوشك أن يتوقف، وإن تجارة التجزئة تمر بفترة سيئة للغاية وإن العديد من المتاجر سوف تفلق أبوابها ، فالدول بدأت تعاني من نقص هائل في الميزانية، وتقوم بتسريح العمال وبدأت بتقليص خططها التتموية وكذلك بدأت تلح على الحكومة الفدرالية لإنقاذها من الانهيار.

مراقبة التحولات الحقيقية هي شيء مثير للإعجاب، فهناك أفكار محددة تراها سخيفة ومنافية للعقل في لحظة ما ،ولكن بعد فترة محددة تراها وكأنها حكم تقليدية وأكبر مثال على ذلك هو الانهيار المفاجئ للاتحاد السوفييتي ورؤية بوريس يلتسن كيف يصعد إلى قمة الدبابه ، فمن الآن وصاعدا سوف نسمي الاتحاد السوفييتي بالاتحاد السوفياتي سابقا . فالولايات المتحدة لم تجرب حتى الآن شيئا ذا أهمية، فلقد مرت بهزات بسيطة مثل بعض سندات الرهن العقاري .

فهل لدى الحكومة أي خطة لإنقاذنا جميعا؟ كل تلك الإنجازات الرئيسية لم تات بعد، فمن

لم يفعل شيئا حتى الآن يبدو عليه أن الوقت قد تأخر كثيرا للبدء بالتخطيط . لايبدو ذلك جديرا بالاهتمام بالنسبة إلينا ونحن جالسيو دون عمل ننتظر الحدث السعيد، ومن الأفضل بالنسبة لنا أن نقبل حماقاتهم قبل أن يفعلوا هم ذلك وأن نحافظ على مسافة آمنة أمام الرأي السائد، فإذا فعلنا ذلك فمن الممكن ذات يوم أننا سننجم في إيجاد السبل للتعامل مع الأزمة ومن الممكن أن نعلم بعض الأشياء التي تجعلنا نتفادى الانهيار المالي، ومن التعلم على العيش من خلال عدم الحاجة إلى مال أكثر .

من الممكن أن نخلق ترتيبات معيشية بديلة وشيكات توزيع لكل ما نحتاجه قبل حدوث الانهيار المالي، وأن ننظم أنفسنا من خلال مجتمعات «الحكم الذاتي» والتي بمقدورها توفير أمانها الذاتي في فترة الانهيار السياسي و وضع كل هذه الخطوات مع بعضها سوف يضعنا في وضع ثقافي وسياسي آمن ذاتيا . الآلية الهامة بالنسبة للانهيار المالي واضحة قبل هذه اللحظة، فالأهرامات الإثتمانية تصبح كبيوت كرتونية واهية، والرد على المصطلح التقني «تقليص المديونية» هو «خطة الإنقاذ». ستقوم الحكومة الفدرالية بإنقاذ البنوك وشركات التأمين وشركات السيارات . نسمي هذا الإنقاذ كمن يدور في حلقة مفرغة، فنحن نتجه إلى الإقتراض أسرع فأسرع لكي لا نسقط وننجو، فمصطلح «الحلقة المفرغة» في الوقع هو استعارة جيدة .

فتخيل ماذا سيحصل لك عندما تذهب إلى صالة رياضية وتركب جهاز المشي وتتصارع مع السرعة فكلما زدت السرعة فإنك ستبدل جهدا ولكنك ستبقى في محلك، وستتعب وتتعب وتقع وستجد نفسك تعلق إلى الوراء .

هناك سؤال يجب طرحه ، من أين سنأتي بالقروض من أجل خطة الإنقاذ ؟

الناس سيقولون بأنهم سوف يأخذونها من جيوب دافعي الضرائب، فكل الضرائب المستلمة من الضرائب الفدرالية بشكل أوتوماتيكي سترتفع وبشكل كبير بمقدار بضعة مليارات، وهذا يجعلنا نطرح بعض الأسئلة، ففي هذه الأثناء من سيكون دافع الضرائب الذي سيقترض المال؟ هل سنأخذه من أمريكي آخر؟ كلا، لأن مدخراتهم منخفضة بشكل كبير، وخاصة في هذه الفترة، فالكميات القليلة التي يتم توفيرها تأتي من قيمة أسهم الإسكان المتراجعة أصلاً وكذلك من الأسهم والسندات ومن خلال الأرضدة المتبادلة حيث تنخفض إلى الثلث، فقيمة هذه الاستثمارات تتحطم شيئا فشيئا، وفي حال إذا تخلصنا من هذه الاستثمارات لزيادة النقد من أجل تمويل الديون الجديدة، فإن الأمر سيجعلها تتحطم وبشكل أسرع .

في الحقيقة إننا ننقل المال من جيب إلى جيب ولذلك يجب أن تكون خطة الإنقاذ ممولة من الأ جانب حصرا .

فإذا قرر الأجانب أن لا يودعوا أي شيء إضافي من مدخراتهم ، فالطريقة الوحيدة هي طباعة النقد ، فالسؤال الثاني يكون ما هي كمية النقود التي سنطبعها ؟

إن الغرض من عمليات الإنقاذ هو توفير سيولة للشركات المتعسرة لتجنب أثر الإقتراض ، ولفهم ما يعني ذلك ،علينا فهم بأن لكل دولار فعلي داخل الاقتصاد كمعبر عن أصل حقيقي يوجد مقابله ما يفوق ١٢ دولار من الأموال المقرضة فيما لو استمر الدين .

فإذا كان ائتماننا بلغ حده الأقصى وفي الوقت نفسه الاقتصاد ينمو فإنه أمر سيئ للغاية، ولكن الاقتصاد الأمريكي ينكمش بسبب الصدمة النفطية ، فالالاقتصادات الصغيرة لا تستطيع تحمل ذلك لأن ديونها أكثر، فإذا بدأت عملية فساد المديونية المعتادة مرة واحدة فمن الصعب أن تتوقف ، وأن إعادة «تقليص المديونية» إلى مجراه سينخفض بما يفوق عن ١٢٠٠٪،ولطباعة نقد لذلك الدين الكثير يتطلب ما يفوق ١٢٠٠٪ تضخم ، وإذا حصل ذلك مرة واحدة فمن الصعب جدا أن تتوقف .

الولايات المتحدة لن تصرح عن تخلفها عن سداد ديونها السيادية ، مثلما فعل الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩٠ .

فلكي تخرج الولايات المتحدة من الإفلاس ولسداد ديونها الوطنية بدأت بطباعة الكثير من الدولارات ، ولكن سيكون من خلال نقود ورقية لا قيمة فعلية لها ، وستؤدي إلى إفلاس الدائنين الدوليين في هذه العملية الأمر الذي سيسبب الكثير من الألم للناس وخاصة لدى هؤلاء الأشخاص الذين اعتادوا على تملك كميات كثيرة من المال، فإذا قامت الولايات المتحدة مرة واحدة بكسب العملة الأجنبية فالواردات حينها ستصبح نادرة جدا .

• **عن موقع** end of capitalism

# اجتماع الرباعية حول الأزمة السورية..مساحة جديدة للصراع

يمكن قراءة غياب السعودية عن الاجتماع الأول لمجموعة الاتصال في القاهرة من زاوية إدراك السعوديين للتطور الذي أحرزه الموقف الإيراني، وفي أن السعوديين لم يحسموا خيارهم بعد في الفائدة المطلوبة من هذا الاجتماع، فهم أمام خيارين، إما الذهاب في مبادرة مرسى حول الأزمة في سورية إلى النهاية، ومحاولة اجهاض الحل السياسي من الداخل، أو الاعتكاف عنها ورفضها، إذا كان هذا الموقف أكثر فائدة لهم. ومن سيحدد مشاركة السعودية أو عدم مشاركتها، من زاوية الربح والخسارة، هم الأمريكان في نهاية المطاف.

يشكك الجيش الحر ومجلس إسطنبول في إمكانية نجاح هذه المبادرة منذ بدايتها، كونها لا تحمل إمكانية إعادة طرح التدخل العسكري الخارجي من جديد، أو ما يكافئ نتائجه، ويتفق هذان الطرفان بذلك مع الموقف الغربي من مجموعة الاتصال. ولا يختلف هذا الموقف من حيث الجوهر عن المواقف السابقة للأطراف المذكورة في رفض الحل السياسي والحوار، الذي تتناقض نتائجة المرتقبة مع نتائج المشروع السياسي المحمول على أجنحة التدخل العسكري، بعناصره المعروفة والمجربة في العراق ويوغسلافيا وليبيا، من تقسيم وتحاصص طائفي وصراعات أهلية..ألخ.

بدأت تتشكل ملامح انعطاف كبير في الأزمة السورية، من خلال تراجع المبادرات التي تتسجم والسياسات الأمريكية والأوربية في المنطقة، وتقدم المبادرات الداعمة للحل السياسي للأزمة من خلال الحوار في المقابل، وهذا بدوره هو نتيجة لانعطاف آخر على المستوى الدولي وصعود قوى جديدة مناهضة للهيمنة الأمريكية في المنطقة والعالم، الأمر الذي يفتح مساحات جديدة للصراع، لن تكون اللجنة الرباعية آخرها ..

للمسلمين في سورية، تحديدا تركيا والسعودية، إذ أن تراجع سيناريو التدخل الخارجي وضع هاتين الدولتين أمام ضرورة الانتقال إلى الصراع الدبلوماسي والسياسي. من ناحية أخرى تلقتف طهران مساعي الرئيس المصري محمد مرسى، في البحث عن دور إقليمي، بهدف إشراك مصر في العملية كطرف ضعيف، ولكنه لا يزال مهما في دوره، ويسهل التأثير عليه من أجل إيجاد حل للأزمة السورية. وبدا الضغط الإيراني واضحا في بعض التشريبات الإعلامية عن اقتراح الرئيس الإيراني أحمدي نجاد ضم العراق وفنزويلا إلى مجموعة الإتصال، فقد قال علي أكبر صالحى إن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، اقترح ضم دولتين أخريين إحداهما العراق إلى المبادرة المصرية، باعتبار العراق دولة هامة قد تلعب دورها في التسوية، وأضاف أنه ليس بوسعه ذكر اسم الدولة الثانية، وقالت وسائل الإعلام إن الحديث يدور عن فنزويلا التي تعتبر دولة هامة في حركة عدم الانحياز.

يمكن إعادة التوازن إلى قوام مجموعة الاتصال، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن القيادة المصرية الجديدة أبدت تذبذبا كبيرا في موقفها من الأزمة السورية، من خلال التناقض ما بين الحديث عن مبادرة مصرية كفيلة بحل الأزمة في سورية، وتضمن مخرجا آمنا منها، وما بين تصريحات مرسى المرتجلة في الصين تارة، وفي قمة عدم الانحياز تارة أخرى، حول ضرورة رحيل الأسد كشرط للخروج من الأزمة. بمعنى أنه لا يمكن للإيرانيين ضمان الموقف المصري من الإنزياح إلى الصف التركي السعودي، لذا فإن اقتراح ضم العراق وفنزويلا وربما لبنان، الذي لن يؤخذ به غالبا بالكامل، وربما يتم الموافقة على ضم العراق ولبنان إلى مجموعة الاتصال، ربما يكون كفيلاً في وضع الحل السياسي على سكته الطويلة.

# من الاستبداد إلى المحاصصة (٢\٢)



وربما يوجد أضعاف لهم ما زالوا على ولاءاتهم، مما يسهل التلاعب بتوجههم على حساب حماية الوطن والدولة وعلى حساب مصالح الشعب والمواطن فضلاً عن أن غالبيتهم الساحقة غير مؤهلة مهنيا .

وإذا كانت الوطنية العراقية تفترض أن تحتكم جميع القوى السياسية الوطنية العراقية داخل العملية السياسية وخارجها إلى رأي الشعب العراقي في تقرير مصير الوطن وطبيعة النظام السياسي الذي يرتثيه مناسباً لتحقيق طموحاته في الحرية والحياة الحرة الكريمة، تفترض أيضاً أن تبرهن القوى السياسية الوطنية العراقية على أن برامجها السياسية وأنظمتها الداخلية تدعو وتعمل على تعزيز روح المواطنة العراقية القائمة على مبادئ وقيم الحرية والمساواة والعدالة والمشاركة، فتلك هي المقاربة السياسية والعملية المطلوبة.

إن القوى اليسارية والوطنية الديمقراطية العراقية إذ تلتقط اللحظة السياسية الراهنة تتجه نحو إقامة أوسع تحالف وطني تحرري عراقي، نواته اليسار العراقي، يهدف إلى تعبئة الجماهير الكادحة من أجل إسقاط نظام المحاصصة الطائفية الإثنية وتطهير العراق من بقايا الإحتلال الأمريكي وإقامة النظام الوطني التقدمي القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية.

٢٠١٢/٠٩/١٠

**المصدر : مجموعة مقالات الكتاب اليساريين العراقيين**
**موقع اليسار العراقي**
**التيار اليساري الوطني العراقي**

وكان لفتوى آية الله كاظم الحائري المقيم في إيران، والذي يعتبر الصدر من مقلديه بعدم انتخاب علماني لأي من مراكز القرار العراقي، إشارة أخرى على رفض علوي ومن يمثله أو يكون شبيها له لمثل هذه المناصب، بل رفض العلمانيين ككل. فتحوّلت معركة سحب الثقة من المالكي لمصلحة مشروعه الذي يدعي تبنيه ألا وهو «المشروع الوطني العراقي» القاضي بتشكيل تحالف سياسي عابر للقوائم الطائفية والإثنية ويضم في صفوفه قوى من خارج العملية السياسية في إطار المصالحة الوطنية الشاملة.

الوضع الأمني لا يزال يراوح في مكانه وإن تحسّن قياساً لسنوات ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ والخط البياني وإن كان في صعود، لكن هناك انتكاسات تحصل بين حين وآخر بسبب اختراقات وبسبب تفاقم الأزمة السياسية واستغلال أوساط مختلفة، لإثارة المزيد من الفتن، وهكذا يعود إلى الانتكاس، وسيظل الأمر على هذه الحال إن لم يتم رد الاعتبار للعقيدة الأمنية والعسكرية والتي تتلخص بالولاء للوطن وللمؤسسة، وليس للحزب أو لهذا الاتجاه السياسي أو الطائفي أو الديني أو ذلك.

يقتضي الأمر إعادة بناء الجيش العراقي على أساس الخدمة الإلزامية وتطهير الجيش وقوى الأمن، لأنه تم تشكيلهما على عجلة وبصورة مرتجلة، خصوصا بدمج ميليشيات وصحوات بالجيش وقوى الأمن الداخلي، وظلت الكثير من الانتسابات في ولائها محسوبة على الجهات التي رشّحتها، ولهذا تظهر اختراقات صارخة في صفوفها . ولعل عزل نحو ٦٠ ألف منتسب من وزارة الداخلية قبل فترة قصيرة دليل على اختراقات كبيرة لهذه المؤسسة الحيوية، لأن غالبيتهم

الفاسدة من النفق الذي دخلت فيه، فلا اتفاقية أربيل ولا اجتماع النجف ولا حتى كم التصريحات الهائل عن المؤتمر الوطني المزمع عقده، قد حلحلت حالة الإحتقان والإقصاء السائدة في المشهد السياسي العراقي. أصبحت العودة إلى منطق الحوار تعبيراً عن التمسك بالهوية الوطنية والحل الداخلي مستعصيا، كما هي إستحالة استمرار الحال على ما هي عليه، وكلما طال الأمد زادت معاناة الناس وهمومهم. وحتى الآن لم تتبلور رؤية وطنية عراقية من داخل العملية السياسية، فالإرادة السياسية لا تزال قاصرة، ونزعات احتكار الحكم قائمة، ورغبة البعض في عودة الماضي مستمرة.

فشلت معركة إسقاط حكومة المالكي نتيجة لعوامل داخلية وخارجية، تمثلت بالتخوف من عودة البعث إلى الحكم عبر بوابة القائمة العراقية هذا داخليا، أما خارجيا فقد تمت ممارسة ضغوط أمريكية وإيرانية لمنع سحب الثقة، فالولايات المتحدة لم تعط الضوء الأخضر وإن بدت محرجة وترددت بعض الأطراف للخوف مما قد يدفع البلاد إلى أزمة أكبر، و لم يكن موقف الطالباني الذي اختلف عن موقف البارزاني بمعزل عن ضغوط إيرانية مباشرة أو غير مباشرة، كما أن القائمة العراقية لم تكن متماسكة بما فيه الكفاية، في حين أن التحالف الوطني كان أكثر تماسكا . كما أن صدور فتوى من آية الله محمد مهدي الأصفي دفع بعض أنصار الصدر أو غيره للتردد بشأن موقفهم من المالكي، لاسيما وأن إيران لم تكن تحيّد إزاحته، بل أنها أرسلت إشارات واضحة على هذا الصعيد عبر عنها قاسم سليماني مسؤول الملف العراقي في لقاءاته مع سياسيين عراقيين.

عندما أُعلن قانون الأقاليم في دورة البرلمان التي سبقت هذه الدورة (٢٠٠٥-٢٠٠٨) تم تأجيل تطبيقه إلى ١٨ شهرا، وظل مَوْجلاً حتى اليوم، وإن جرت محاولات لتفعيله من الفريق الذي رفضه، بل رفض الدستور بسبب احتوائه على الفيدرالية، وأعني بذلك محافظات صلاح الدين والأنبار وإلى حدود كبيرة الموصل وديالى، وكان كل من طارق الهاشمي والحزب الإسلامي وصالح المطلق وجبهة التوافق يقضها وقضيبضها ضد الفيدرالية، أما اليوم فقد توجّهت إلى تأييدها لأسباب تقول أنها تتعلق بهيمنة المالكي على القرار والتحكم بمصائر المحافظات التي تريدُ أن تتحول إلى أقاليم فيدرالية، ولعل ذلك ليس مبررا كافيا لإعلان الفيدرالية، وهو نقص فادح في التوجه الديمقراطي، وليس في قلب كل فيدرالية هناك مكان للديمقراطية، في حين أن كل نظام ديمقراطي يمكن أن يتحوّل إلى نظام فيدرالي وليس العكس. أما الدستور فيتضمن ٥٠ مادة من مواد الأساسية لا تزال معلقة تنتظر أن يصدر بشأنها قانون لكي تصبح نافذة، ولم يصدر هذا القانون على الرغم من انقضاء دورة برلمانية ونصف الدورة، كما أن الدستور لم يعدل حسبما تم الاتفاق عليه، في انتخابات الدورة الأولى (أي بعد أربعة أشهر على انعقاد الدورة الأولى) ومضت اليوم نحو ٧ سنوات على إبرام الدستور ولم يتحرك ولم يتم الحديث عن اللجنة الدستورية المكلفة بإعداد تعديلاته والتي أكدت منذ سنوات أنها غير قادرة على القيام بمهماتها بسبب الاختلافات السياسية بين الفرقاء.

تلكم هي الخلفية التاريخية والصورة الراهنية للمشهد السياسي العراقي المحتقن اليوم، فالكتل الطائفية الإثنية الثلاثة المتصارعة منذ تشكيل حكومة نوري المالكي قد دخلت اليوم في نفق مظلم، فهي لم تعد قادرة موضوعيا على إعادة خارطة المحاصصة، بعدما صعدت خطاب الهويّات الفرعية على نحو صاروخي، وتصدى المجتمع العراقي له، وفشل هذا المنهج التقسيمي من جهة وقطع الطريق على أية محاولة مزيفة لترتدي القناع الوطني من جهة أخرى، مما أدى إلى انشغال هذه الكتل بقمع بعضها بعضا، إذ أن المواطنة العراقية دفعت بالهوية الموحدة إلى الواجهة وأزاحت صراع الهويّات المفتعل إلى الخلف.

لقد انهارت كل أوهام الطبقة السياسية الحاكمة الفاسدة بكتلها الثلاث دفعة واحدة، حيث لم تصمد تحالفاتها المحمصاصة أمام الواقع، بفعل انفجار مشكلات طبقية ووطنية، كالبطالة والفقر ودمار الزراعة و الصناعة الوطنية وشح المياه وتلوث البيئة واضطهاد المرأة وانعدام الحريات والفساد والتبعية لأمريكا والتدخلات الإيرانية والتركية والسورية والخليجية، ناهيك عن تأثيرات الثورات الشعبية العربية التي أطاحت بالأنظمة التابعة الفاسدة.

لم تستطع المبادرات المطروحة إخراج هذه الكتل السياسية

# الإساءة للنبي محمد(ص): فصل من فصول الفوضى الخلاقة

سياسي وفوضى ولا علاقة له بحرية التعبير.

يتبلور وفقا للمعطيات السابقة للصورة القادمة – وهي مكررة عن صور مابعد أحداث ١١ أيلول– مشهدان رئيسان:

تتامي دور بعض القوى المتطرفة والتكفيرية في المجتمع لتمارس دورا سياسيا تجاه تكريس الفوضى بعدة أشكال .

تحول الحكومات العربية التي توسم بالاعتدال بمافيهها الحكومات الجديدة الحالية إلى فرع آخر للاستخبارات الأمريكية ومنفذ مطواع لأجنداتها الأمنية بدواعي محاربة الفوضى والإرهاب.

ستتناقض هذه الصورة غالباً مع صورة شعبية أخرى مضادة هي المستهدفة، الصورة الشعبية هذه هي التي تعي جيدا أن استهداف النبي محمد(ص) يمس عقيدتها مثلما يمس مصالحها الوطنية العليا، فمن احتل العراق وأفغانستان ونهب خيرات الشعوب لايحتاج إلى تصنيع فيلم تافه ليهاجم عقيدة ومصالح هذه الشعوب كما أن نهج الحكومات العربية الحالية في تبرة الولايات المتحدة من صناعة الفيلم هو موقف وضيع ويتناقض مع كل الوقائع التي تؤكد دور الولايات المتحدة في قتل ونهب الملايين في ليبيا والصومال وأفغانستان والعراق.

إن المحاولة المشبوهة التي تحاول وسائل الإعلام تكريسها على أن الصراع هو بين طرفين متطرفين أحدهما في واشنطن والثاني في عواصمنا هي لا أكثر من تفصيل فوضى خلاقة تهدف للتغطية على وقائع النهب والدمار والقمع التي مارسها حكومات الغرب تاريخيا وحاليا تجاهنا، وهو مايستدعي ليس الغليان الشعبي أمام السفارات لهذه الحادثة وحسب بل يستدعي إعادة النظر بجميع العلاقات الاقتصادية والسياسية على صعيد الدول وهو مايحاول الإسلام السياسي الصاعد الهروب منه بذرائع العقلانية ونبد التطرف والإنتفاح على الآخر على الرغم من أنه استحقاق وطني ومصلحي بكل امتياز.
■ ■



ينسجم هذا الموقف مع مواقف كل من الحركات الإسلامية الصاعدة حيث أكد محمد مرسي رئيس مصر على أن الرئيس الأمريكي والشعب الأمريكي هم ضد هذا الفيلم وأسهب مرسي في الحديث عن حفظ دماء الدبلوماسيين الأجانب فيما كانت تنزف الدماء في المواجهات بين المحتجين وأمن السفارات في عدة بلدان عربية. هكذا ظهر الحرص المطلوب من مرسي على دماء الأمريكيين بينما لم يحمل أي من الأمريكيين مسؤولية الدماء التي نزفت وتنزف في كل مكان بفعل السياسات الأمريكية.

كما جاء بيان حركة النهضة في تونس بياناُ ناعما أدانت فيه الفيلم و رفضت فيه العنف ضد السفارة الأمريكية في تونس وجاء تصريح وزير الشؤون الخارجية التونسي رفيق عبد السلام ليعلن» أن اقتحام السفارة لايشرف تونس ولايشرف ثورتها ولايشرف التونسيين»، كما وصف الهجوم على السفارة بأنه إجرام

من حكومات الغرب أوعبر حلفائها كالنظام السعودي، هكذا بلورت الولايات المتحدة أعداء افتراضين حتى يتحولوا إلى واقع يسهل على الولايات المتحدة عمليات الغزو والنهب ونشر فوضاها الخلاقة.

جاءت ردود الأفعال وفقاً للغرض المرسوم إلى حد ما، أي أن الولايات المتحدة عادت كما في ١١ أيلول لتأخذ موقع الضحية والمستهدف، فالهيجان الشعبي العارم وهو أمر طبيعي لا بل متوقع والذي أدى إلى مقتل السفير الأمريكي في بنغازي مع اثنتين من معاونيه أمن الجزء الأول من السناريو، أي سناريو الضحية وقد سعت بعض الجهات إلى تكريس هذه الفكرة ففي هذا السياق جاءت تصريحات الزعيم الروحي لتنظيم الإخوان المسلمين يوسف القرضاوي : « ليست أمريكا كدولة وراء هذا الأمر، نقول لأمريكا ينبغي أن يكون لك موقف أقوى، وتحاول أن تقف ضد هذا التطرف...»

مشرعاً لاستثماره في إطار مشروع الفوضى الخلاقة.
كان المطلوب على مايبدو زج الفيلم في الشارع المصري ليكون فتيل الإشتعال مابين المكونات الطائفية للشعب المصري، وفي الوقت ذاته قدّم الفيلم المشروعية الكاملة لِنمو أوسع لبعض القوى الدينية الأكثر تطرفا، وهو مايسير في سناريو إغراق مصر بنموذج الأسلمة بشقيه الموسوم بأنه أكثر تطرفا، وهو مايعني بشكل واضح استدعاء قوى محددة الطابع للظهور والتبلور والتجسد بأجسام شعبية وسياسية أكبر من ذي قبل.

لم تكن مهمة هذه القوى يوماً إلا خدمة الهيمنة الأمريكية وعت ذلك أم لم تع، فهكذا تم بناء نماذج مثل تنظيم القاعدة والعرب الأفغان ومقاتلي الشيشان وتنظيم الطليعة المقاتلة، فكل هذه القوى كانت مدعومة بشكل مباشر

◀ **معن خالد**

**لم تغادر فكرة الفوضى الخلاقة يوماً أذهان أسياد البيت الأبيض، واليوم نشهد في كل ساحة من ساحات العالم تجليا ما لتطبيقات هذه الفكرة. في هذا السياق جاءت قبل عقد من الزمن تقريبا أحداث ١١ سبتمبر حيث شكلت الشماعة التي تذرعت بها الإمبريالية العالمية لشن حربها على كل شعوب العالم باسم الحرب على الإرهاب.**

فشلت الحربيا على أفغانستان والعراق بإخراج النظام الرأسمالي العالمي التذديره قوى الإمبريالية من إقصاء شبح الأزمة الاقتصادية للرأسمالية، وسرعان ماضربت الأزمة مركز الإمبريالية الدولي في الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٨ لتؤكد أن طريق الحرب كآلية لخروج الرأسمالية من أزمتها هو الطريق الأعلى تكلفة على القوى الرأسمالية نفسها كما أن هذا الطريق بات حلاً شبه مستحيل.

استعاضت المراكز الإمبريالية بفكرة الفوضى الخلاقة كآلية بديلة عن الحروب المباشرة، إذ تقوم هذه الفكرة على تسعير كل التناقضات الثانوية «العرقية، القومية، والطائفية، الإثنية» كي تعيش البلدان المستهدفة حالة من الصراع الدائم الذي يسمح بالتالي بهيمنة الدول الإمبريالية بالاستمرار دون مقاومة تذكر.

يمكن الآن الإعلان بكل وضوح أن أي تناقض داخلي في أي بلد مستهدف لا يفضي مصالح الغرب ويضعف في الوقت ذاته المصالح الوطنية العليا أنه يندرج في سياق الفوضى الخلاقة التي تسهم قوى إغرب في إذكائها تخطيطاً أو سهواً أو دعما وحتى تنفيذاً.

جاء نشر الفيلم المسيء للنبي محمد (ص) في هذا السياق، حيث فتح الفيلم بتصميمه الهزلي الفذر والمعن في الاستفزاز والوضيع من حيث النص والإخراج والتمثيل والفكرة، فتح الباب

# في الذكرى السنوية الأولى لقيامها: حركة ( احتلوا وول ستريت ) تحضر لوقفه احتجاجية حاشدة

◀ ترجمة :نورطه

**تحتفل حركة «احتلوا وول ستريت» والتي تعد واحدة من أكبر الحركات الجماهيرية الشعبية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية في ال١٧ من سبتمبر الجاري بالذكرى السنوية الأولى لقيامها.**

**ولم تكفّ الحركة بالتخطيط ليوم واحد من الاحتجاجات والتحرك المباشر وحسب بل إنها أعدتْ لورشات عمل أسبوعية يقوم المحتجون خلالها بلفت الانتباه لجهة تجهيز مشاريع مستمرة تساعد في وضع رؤية واقعية لما ستقوم به حركة «احتلوا» في ال١٨ من سبتمبر والأيام التي تليها.**

وستتضمن أنشطة الأسبوع السابق للذكرى السنوية الأولى أنشطة – مستوحاة مما قامت به الحركة على مدار العام الماضي – مخصصة للتدريب على القيام بأنشطة المقاومة الشعبية (وقفات , اعتصامات .... الخ). حيث ستشهد ساحةٍ حديقة واشنطن في ال١٥ من الشهر الجاري تجمعاً تحت شعار « التعليم من أجل التحرير » يتم خلاله النقاش وتشاطر المعلومات بين المحتجين حسب ما صرح نينا ميهتا أحد منظمي حركة «احتلوا» ويضيف ميهتا: (نحن نعمل على تأسيس إطار بنويو بجدول زمني وفضاء مفتوح للمشاركة بتقديم اقتراحات وحلول حول موضوع التعليم إضافة إلى سعينا لإنشاء تحالفات تساعد في خدمة قضية إصلاح وتطوير قطاع التعليم). كما تنظم الحركة في اليوم التالي (١٦ سبتمبر) احتفالاً في ساحة فولي، والذي يصفه ميهتا : «شبيه من حيث أنشطته بيوم ١٧ سبتمبر» حيث سيتضمن تقديم ونقاش مشاريع ووجهات نظر متعددة إضافة لفتح مجال رحب أمام المجتمعين للمشاركة في عرض وتبادل المعلومات،

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

تظهر تناقضات العديد من القوى والجهات أكثر فأكثر في تعاطيها مع كل من الحدثين السوري والبحريني، فمع غياب القراءات الموضوعية للواقع السياسي المعقد الذي يلف كل من البلدين، تظهر الشبهات في مواقف عدة قوى بشكل فاقع. جسد الشيخ يوسف القرضاوي الزعيم الروحي للإخوان المسلمين أحد أهم أقطاب المواقف المشبوهة، فالرجل الذي تحدث مطولا بعد غزو العراق عن احتمالات المؤامرة على سورية عاد لينكر أي دور للخارج في الأحداث على الأرض، ثم تحول لاحقا لأحد أهم دعاة التدخل الخارجي في الحدث السوري مكررا الأسلوب نفسه الذي اتبعه بالحدث الليبي الذي ساهم فيه من خلال العمل على تعبئة الرأي العام والتلاعب بالمشاعر الدينية الملهتية لدى البسطاء .

غفل القرضاوي عن قاعدة السيلية في قطر عن قصد وتحدث عن طغيان القذافي طالبا التدخل الأجنبي ضده بدعوى حقن دماء المسلمين، بينما تحدث عن أحداث طاغية لا تمت بأي عمل ثوري تجاه أحداث البحرين. ليكرس نفسه شيخا من مشايخ السلطة الخليجية المؤتمرة أمريكيا و يؤكد الخط الرسمي لحركة الإخوان المسلمين.

لم يكن القُردْضاوي في الحدث السوري أقل وضوحاً فقد دعا مؤخراً إلى الجهاد في سورية والدعم بالسلاح والأموال مساهما بذلك في دعم العنف والعنف المضاد وزيادة منسوب الدم في الشوارع السوري.

لكن المفارقة التي تستحق الذكر هي موقف القرضاوي من رداث الفعل على الفيلم المسيء للنبي محمد(ص) حيث دافع القرضاوي عن الولايات المتحدة كحكومة واعتبر أن علاقة لها بالفيلم المسيء في تجاهل سطحي لسلوك الولايات المتحدة اليومي الإجرامي تجاه دماء المسلمين قائلاً: « ليست أمريكا كدولة وراء هذا الأمر» . كما تحدث عن ضرورة توعية الأمة حتى تنبذ العنف وهو المصر عليه في الحالة السورية لكن وعلى طريقة الإخوان المسلمين السوريين، يرى أن العنف مطلوب في الداخل السوري ومرفوض ضد أعداء الشعوب الحقيقيين قائلاً: «إن الجماهير في بلادنا بحاجة إلى توعية وإلى تثقيف، وأن أمتنا في حاجة إلى ثقافة متوازنة متكاملة، ثقافة علمية حقيقية مبنية على أصول سليمة، تعمم على سائر الناس، يقوم عليها العلماء والدعاة. وتكتب بلغات عدة»، أي أن القرضاوي يصر على السلمية أمام سفارات الأعداء فيما يؤكد على ضرورة العنف في الأراضي السورية!! هكذا إذا أراد القرضاوي أن تكون بلاد المسلمين آمنة بدعوته للجهاد في سورية ورفضه للعنف الطبيعي ضد سفارات الولايات المتحدة!!

■ ■

## في الذكرى السنوية الأولى لقيامها:



بعضيان مدني سلمي منظم وعالي التنسيق مع إفساح مجال أمام ما يعرف بـ(جماعات التقارب) للقيام بأنشطة إبداعية أخرى. وهذا هو التوازن الذي طالما سعت حركة «احتلوا» لتحقيقه فالمنظمون يريدون فتح مجال ومساحة مؤطرة للقيام بأنشطة واحتجاجات أكثر جذرية. حيث تم التأكيد بقوة على مبادئ «السلمية» و «العصيان المدني» و «النشاطات التي لا تحمل تهديدا «التي ستتسم بها نشاطات الحركة في يوم الإحياء ومن المؤكد أن هذا الأمر سيصيب بعض أعضاء الحركة الأكثر تطرفا بالإحباط . وبينما يتردد المنظمون في تقدير أعداد الذين سيشاركون في الذكرى السنوية فإنهم يتوقعون توافد ناشطي الحركة من مختلف المناطق الأمريكية إلى «وول ستريت» يوم الاثنين القادم فعلى سبيل المثال تتوقع الحركة حضور حوالي ٢٥٠ ناشطا من فيلادلفيا وحدها .

وفيما يتعلق بالرسائل التي سيوجهها الناشطون في السابع عشر من سبتمبر يقول ميهتا : «لست من الناس

وفيما بعد في فترة ما بعد الظهر سيبدأ احتفال ما يعرف بـ ( ثأثرو طبقة ال٩٩٪) الذي سيشارك فيه كل من توم موريلو وبيافرا جيلو وهما عازقان موسيقيان مشهوران. اجتمع ناشطون من حركة «احتلوا» على مدار ستة أسابيع متواصلة في أحد المكاتب للتخطيط للتحضيرات اللوجستية المتعلقة بأنشطة يوم إحياء الذكرى السنوية الأولى وقد انصف النقاش فيما بينهم أحيانا بالسخونة خصوصا عندما دار حول التكتيكات المزمع تنفيذها في اليوم المرتقب.

وبالحديث عن الأنشطة المباشرة التي ستقام يوم الاثنين (١٧ سبتمبر) فستشتمل على «حائط الشعب» والذي سيتركز في منطقة (وول ستريت) أو في أقرب نقطة إليها – بسبب احتمال إغلاق تلك المنطقة بأكملها من الشرطة في ذلك اليوم – إضافة لنشاطات أخرى كعرض أشكال – يدوية الصنع – معبرة عن روح المناسبة في قلب الاعتصام أو المظاهرة المقررة والهدف من هذه الخطوة هو القيام

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

أبو بكر إبراهيم موسى، أحد المصريين الذين انضموا لقوات «الجيش السوري الحر» وشاركوا في معارك ضد القوات النظامية خلال الفترة الماضية. من الصعب تحديد عددهم لكنه يقدر بالعشرات وفقا لبعض مصادر المعارضة السورية في القاهرة.

استرعى الأمر انتباه وسائل الإعلام المصرية قبل أسابيع عندما صرح عاصم عبد الماجد، أحد قيادات الجماعة الإسلامية، أن جماعته تعمل على إرسال مجموعات من الشباب «للاشتراك في الجهاد ضد قوات بشار الأسد».

لكن الرجل سرعان ما نفى دقة هذه التصريحات، مشيرا إلى أن المصريين الذين توجهوا إلى سورية فعلوا ذلك بمبادرات فردية، وأن الجماعة لن ترسل متطوعين إلى الشام إلا إذا كان ذلك في إطار قرار من الدولة المصرية.

نفى عبد الماجد يتسق مع موقف مجموعات إسلامية أخرى تؤكد عدم وجود عملية منظمة لإرسال المتطوعين إلى سورية وأن الأمر لا يخرج عن إطار المبادرات الفردية.

ومع ذلك هناك من المؤشرات ما يوحي بأن الأمر منظم، فعلى سبيل المثال ظهرت مجموعة على موقع فايسبوك باسم «حازمون في أرض الشام» كامتداد لحركة «حازمون» في مصر، التي تقول إنها تنتسب إلى أفكار حازم صلاح أبو اسماعيل – الداعية السلفي المستبعد من سابق رئاسة الجمهورية – وإن كانت لا ترتبط به تنظيميا.

وعندما استعلمت عن الأمر على صفحة «حازمون في أرض الشام»، رد القائمون على الصفحة برسالة تقول إن مسألة الذهاب إلى سورية «هي مبادرات جماعية لا تتعلق رسميا بالشيخ حازم أبو إسماعيل وإنما من مجموعة من الشباب من حركة حازمون الثورية التي في طريقها إلى أن تنشر الحركة كليا على مستوى سورية والعالم العربي»، بالإضافة إلى وجود مبادرات فردية «لأفراد من الشباب السلفي الذي لاينتمي للحركة».

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

حركة الاحتجاجات في واشنطن

# في تدقيق المفاهيم... هل ما يجري ثورة؟



◀ أدهم السيد

**يمكن لأي متابع للوضع السوري أن يلاحظ مدى تعقد الأزمة في هذا البلد. إلا أن ما يدعو للاستغراب هو «نظريات» بعض المثقفين اليساريين من هذه الأزمة، فتراهم يتماهون مع ما هو سائد من أفكار يعيدون صياغتها إنشائياً (في وهمهم ماركسياً) لتبقى عاجزة أمام الواقع. تتحكم العواطف وردات الفعل بهم، فيخرجون «بنظريات» هي نقبض للمعرفة العلمية، مما يفقد ممارستهم السياسية طابعها الثوري وبالتالي تتخبط هذه الممارسة بين المغامرة والانتهازية.**

تقف، وتأخذ هذه الوقمة من وقتك وكأن التاريخ ينتظر هؤلاء الرفاق حتى ينتهوا من تحليلاتهم التي لا تنتهي. تحاليل تنظر إلى الواقع دون أن تراه، فتخرج بما في العقل من حلول مسبقة جاهزة تعتبر أن ما يجري ثورة ومن يقول غير ذلك متخاذل،وأن من لا يهلل لها فهو يقف في وجه الشعوب وحركتها وحقّها في التحرر والكرامة والديمقراطية وما إلى ذلك من المفردات التي أصبحنا نعرفها .روسيا تصبح إمبريالية وكذلك الصين. كيف لا وكل ما يهم رفاقنا هو إثبات صحة «نظرياتهم» بأية طريقة، من عليائهم، دون أن تثبت هذه النظريات حتى الآن أية صلة لها بالواقع أو بمجرى الأحداث.أيها الرفاق ( الثاقرون)«إن الوجه النظري في الفكر يبقى تأملاً إلا لم يتجسد في نضال ثوري هو في النهاية مقياس لصحته» فهل بإمكانكم الكف عن التأمل؟

إن تسطيع ما يجري في سورية ومحاولة فرض الإرادات الذاتية في عملية تحليل الأحداث، يجعلنا نأخذ مواقف سريعة أو قل متسرّعة، إذا قارنتها بالواقع لتحصي نتائجها فإنك لن تجد إلا مدنا أصبحت في خبر كان وشعبا يُقتل ويهجر تحت شعارات لا دخل لها بمصالحه وبما دفعه للتحرك. ولكن، ولأن هذا الكاتب أو ذاك لا يرى الواقع وحركته، فإن ما يكتبه لا يؤثّر بمجرى الأحداث بل تراهم يتكلمون عمّا في خاطر من آمنيات و أحلام...فهل يعلم هؤلاء الرفاق أنه « ليس بالحلم تكون الثورة»؟

هل ما يجري من أحداث في سورية هو ثورة؟ سؤال أصبح الجواب عليه يحتاج الى معجزة! (المتثورون) حسمو أمرهم، فهي «طبعاً» ثورة. إلا أن تحديدهم هذا يستخدم الشعور والآحاسيس والتكهنات وخاصة الإرادة الذاتية ، ولكنه يغيب التحديد العلمي. يقول ماركس «ليس من المستحيل تحديد ضرورة الثورة في تطور التاريخ تحديداً علمياً». و يقول مهدي عامل«إن القيام بالثورة عن مجرد إرادة ذاتية، وإن كانت هذه

# براءة الإسلام.. أم براءة الظّلام والحكام..؟



◀ زهير مشعان

المتابع للتطورات العالمية والإقليمية والأزمة العالمية للرأسمالية وليبراليّتها الجديدة في العقدين الماضيين يتبين له من خلال التطوير لها فكرياً وأيديولوجياً أنها تبنت إثارة المشاعر الدينية في مواقفها في منطقة الشرق ككل.. كما فعل بوش الابن الذي اعتبر أن الوحي قد جاءه وأصبح كالمسيح المخلص.. كذلك تحاول الدولة الصهيونيّة عبر تكريس يهوديتها.. وما يسمى أيضاً بالصحة الإسلامية عبر صعود التنظيمات الإسلامية المتطرفة والتكفيرية.. والإيحاء بأن الإسلام هو الحل لمعاناة البشرية.. كل ذلك لإدخال العالم والشرق خصوصاً في صراعات دينية.. لحرف الصراع عن جوهره الأساس بين مستغلين ومستغلين.. وأن الشرور هي من النظام الرأسمالي كما تهدف أيضاً إتاحة الفرصة لمنظريها وقادتها عبر الحروب الأهلية للخروج من الأزمة.

انطلاقاً من ذلك وبجردة بسيطة يمكننا ملاحظة العديد من الحوادث التي استهدفت إثارة المشاعر الدينية واستغلالها أيضاً لتفتيس الاحتقان المكبوت للشعوب نتيجة القهر والاستغلال وعلى سبيل المثال: الضجة الإعلامية التي أثّرت حول كتاب سلمان رشدي آيات شيطانية وتحطيم تماثيل بوذا في أفغانستان ونشر الرسوم الكارتونية المسيئة للرسول الكريم.. وتمزيق القرآن من جنود أمريكيين.. ومحاولة الحرق العلنية للقرآن من القس الأمريكي جونز.. وآخرها الفيلم الصهيوني«براءة الإسلام». لاشك نحن مع احترام الأديان والمشاعر الدينية وضد المساس بها.. لكن تبين من خلال المتابعة أن الحوادث السابقة تراكفت مع أحداث ومواقف سياسية واجتماعية كان يجري تمريرها أو التعتيم

الإرادة نبيلة، أو عن رغبة إنسانية – وفي كلتا الحالتين عن اختيار أخلاقي ، في وقت تاريخي ليست الثورة فيه ضرورة في منطق التاريخ، يجعل من الثورة مغامرة ترتد ضدها . وهنا يكمن منطق الفشل في تحقيق الثورة». للثورة شروط وأدوات لا تتحقق ضرورتها إلا بتوفر هذه الشروط والأدوات كاملة، أما غير ذلك فهو أما نضال سيستمر وياستمراريته هذه يحقق هذه الضرورة، و يستند في نضاله هذا إلى نظرية علمية أي ثورية هي النظرية الماركسية. أو مغامرة جديدة تطيح بالثورة.فما راكيم أيها المتثورون، هل تنظرون لمغامرة؟ في إحدى محاضراته، يقول الشهيد مهدي عامل « فليدخل الفكر المناضل في صراع يستحث الخطي في طريق الضرورة الضاحكة. فهو اليانغ أبداً، وهو اليقظ الدائم، في الحركة الثورية ينغرس ويتجذر. يستبق التجربة بعين النظرية، ولا يتخاذل حين يفاجأ : يتوثّب على المعرفة ويعيد النظر في ترتيب عناصره ليؤمّن للنظرية قدرتها على التشامل، ورحابة أفق يتسع لكل جديد . هكذا يكتسب كل نشاط نظري طابعاً نضالياً، ويتوق كل نشاط ثوري إلى التعقلن في النظرية، فتتأكد، بالتحام النشاطين في الملموس التاريخي، ضرورة الفكر العلمي في أن يكون ثورياً، وضرورة الحركة الثورية في أن تكون علمية».

هذا هو الحد الفاصل بين أن تكون مناضلاً ثورياً وبين أن تكون «شاعراً»..وفي الكثير من الأحيان، «شاعر» الكلمة الحزينة ولا نعني شاعر الضرورة من أمثال محمود درويش

أو نازلم حكمت، بل مثقفين يتكلمون عن الثورة بالمجرد « من خارج كل زمان ومكان، لا عليها في حركة التاريخ الفعلية، وشروطها الملموسة» ظناً منهم أن الثورة هي لفظ أو تجرد . ولكن في سورية اليوم من يحاول أن يكون مناضلا ثوريا ينغرس ويتجذر ويبني لطرحه الطبقي موقعا بعيدا عن «الشعر» من جهة وعن الفكر المأزوم المتمثل بالنظام «المجلس الوطني» من جهة أخرى.

وأكلّم هنا عن خط سياسي يمثله حزب الإرادة الشعبية وفي مقدمته الرفيق قدري جميل. فما يحاوله هذا الحزب هو، وعلى عكس كثيرين، القول بأن « الثورة هي طمي الأرض، لا يعرفها من يخاف على يديه من وحل الأرض» يدخل الصراع بعين ناقدة ، مستبقا التجربة بعين النظرية بحيث أنه لن يتخاذل حين يفاجأ وقد دخل المعركة غير آبه بكل رواسب الانحطاط والاستسلام واليأس لدى معظم «اليسار العربي»..دخلها ليكون صوت الشيوعيين وبالتالي صوت الفئات الشعبية التي يحاول طرفا الصراع خنق صوتها .

يدخلها ليخوض النضال «باتجاه الضرورة الضاحكة».

إنها الأزمة الرأسمالية بنسختها السورية، هذه هي الحرب الأخيرة التي تخوضها الولايات المتحدة الأميركية من موقعها كقطب وحيد في هذا العالم (فهذا الصراع له طابع كوني يتبلور بين الإمبريالية الأميركية والقوى الصاعدة (روسيا، الصين..) وفي كل من بلدان المنظومة الرأسمالية العالمية بما فيها الدول العربية). هذه الوضعية تذكّر بما مرّ به التاريخ

# الحقيقة وحدها ثورية!

السياسة هي علم قائم بذاته، وعندما لا تتعاطى الشأن السياسي على هذا الأساس فهي تتحول إلى لغو لا طائل منه بغض النظر عن النية وطالما أنها علم فإن الشرط الأساس فيها هو الشرط المعرفي أي فهم الظاهرة التاريخية على ضوء قوانين علم الاجتماع السياسي،وعليه فإن الفعل الثوري الحقيقي ليس رداًت فعل عابرة أو حالة وجدانية أخلاقية فحسب بل هو بالإضافة إلى ذلك فعل واع يتطلب معرفة القوانين التي تتحكم بالظاهرة المعينة في الظرف الملموس، فلا يكفي في ظروف الأزمة الوطنية الراهنة الاكتفاء برفع شعارات الحد الأقصى، كي يكون المرء ثورياً، ولا يكفي أن يؤخذ « نقد النظام ومحاولة إسقاطه » دليلاً وحيداً على ثورية المرء أو الحزب أو أية جهة سياسية بل ينبغي قول الحقيقة كاملة، أي اكتشاف الجوهر العميق لما يجري من الناحية العرفية ، وبالتالي تحديد مسؤوليّة كل أطراف الأزمة، وابتداع حل واقعي حقيقي، بغض النظر عن الوعي الشعبيوي...فما هي الحقائق الأساسية في ظرف الأزمة السورية؟ انطلقت في البلاد حركة احتجاجية مشروعة نابعة من حاجات الواقع الموضوعي، تسعى إلى التغيير الجذري الشامل.

تعاطى النظام مع هذه الحركة بالقمع بمختلف صنفه، ولم يستطع استيعاب هذه الظاهرة التاريخية الجديدة وقوتها الكامنة. حاولت قوى عديدة استغلال الظرف الناشء لتحقيق مصالح قوى دولية وإقليمية لا علاقة لها بالشعب السوري فلجأت إلى تسليح الحركة وتطييفها.

لا حلاً حقيقياً في ظل توازن القوى الحالي إلا بالشروع بالحل السياسي وأداته الأساسية حوار وطني حقيقي وجدي.

إن التعويل على دعم قوى الرأسمال العالمي والرجعيات العربية والإقليمية في تحقيق التغيير هو شكل من أشكال الخيانة الوطنية.

إن غض النظر عن أي جانب من هذه الجوانب أثناء تحديد الموقف يجعله موقفاً كسيحاً وأعرج ويضر عملية التغيير المنشودة، وبالتالي فإن الحرص على عملية التغيير تستوجب قول الحقيقة كاملة، والنظر إلى جميع العناصر الفاعلة في معادلة الأزمة. ■■

# الرأسمالية المأزومة تحتاج إلى نزع عسكريٍّ ضخم (٥/١)



### مقابلة

● **جيواستراتيجيا:** أنت تبرهن في كتابك - لماذا الأزمة - على أن الرأسمالية لم تعد تستطيع تحمّل الديمقراطية البرلمانية التي تطوّرت الرأسمالية من خلالها. هل نحن في نقطة قطيعة مع هذا النظام وقيم الحرية والمساواة والأخوة؟

**جان لوي إزامبير:** هذا واضح. لماذا وما هي المعطيات التي تتغيّر بالمقارنة مع العقود المنصرمة؟ في هذا النظام، يسيطر كبار ملاكي الاقتصاد الخواص على الاقتصاد ويحاولون أن يفرضوا بكل الوسائل نظامًا على شعوب الكوكب، بما في ذلك الحرب. هذا ما فعلوه دائماً وفي أذهانهم هم واحد، هو الاغتاء والسيطرة على ثروات الشعوب لمصلحة الشركات العابرة للقومية التي يديرونها. لكن بعد بلوغ مرحلة الإمبريالية، وهي المرحلة الحالية في تطوّر الرأسمالية، يحتاج كبار الملاكين إلى سلطة سياسية مخصصة لهم بالكامل لحماية أنفسهم وإلى مزيد من زيادة مركزة الثروات التي يراكمونها. ينبغي أن نفهم جيداً أن الأمر بالنسبة إليهم يتعلق ببقائهم، بأن يبقوا سادة للسلطة وبطبيعة الحال بقاء امتيازاتهم. وينبع أحد التناقضات ـ التي يجب عليهم إدارتها ـ من أن تراكم رأس المال ومركزة الثروات التي لا بدّ لهم من إدامتها تحت طائلة فقدان السلطة والامتيازات يقتضيان اليوم وجود مراكز اتخاذ قرارات أكثر فاعكث انغلاقاً، في الشركات كما في المجتمع، والحال أن هذا الميل إلى المركزة يفضي في اتجاه معاكس لحركة المجتمعات التي تدفع إلى مزيد من الانفتاح والديمقراطية والتشارك والثقافة، ولاسيما معُ تطور العلوم والتكنولوجيا.

● **جيواستراتيجيا:** ما هي الوقائع التي تميّز اليوم هذه المركزة للثروات؟

**جان لوي إزامبير:** اليوم، تسيطر ٢٠٠ شركة عابرة للقومية على أكثر من ٢٣٪ من التجارة العالمية ويستحوذُ ١٪ من الأفراد الأكثر ثراءً على أكثر من ٥٧٪ من الثروات المنتجة. هل تؤدي زيادة الثروات إلى إثراء الشعوب؟ كلا. على المستوى العالمي، يمتلك ١,٣٢٠٠ شخّص، معظمهم من الملاكين الخواص للاقتصاد، إرثًا ماليًا يزيد على ٣٠ مليون دولار لكل منهم، عدا مكان الإقامة الرئيسي والخيرات الاستهلاكية. لكن إذا عدنا إلى إحصائيات منظمة الأمم المتحدة، نجد أن دخل الفرد في أكثر من ٨٠ بلدا أصبح أقلّ ممّا كان عليه قبل عشر سنوات. من جانب، يتزايد إدراك الشُعوب لكونها لا تستفيد من زيادة الثروات المنتجة، والواقع أنه كلما زادت مركزة الثروات لدى بعض الأفراد زاد اليوُس في المجتمعات؛ لكنّها تدرك أيضا أن هذه الظاهرة تمس اليوم قلب الغرب الرأسمالي الذي كان يعتقد أنه بمنأى عنها. وفق أرقام هيئة الضرائب الأمريكية، عشيةُ تفاقم الأزمة، كان ٦٠ مليون شخص «يعيشون» في الولايات المتحدة بأقل من ٧ دولارات في اليوم، وعلى الرغم من أن الوضع يتعرّض للإخفاء علي يد وسائل الإعلام التي يمتلكها أصحاب المياليارات، فهو مماثل في أوروبا معاهدة ماستريخت التي تضم ٢٠ مليون عاطل عن العمل، حيث يتعرّض ٨٠ مليون مواطن ـ أي ١٦٪ من سكانها الذين يبلغ عددهم ٩٥٠ مليون نسمة ـ لخطر الفقر، ويعد ١٧ مليوناً منهم «فقراء جداً» ولا يحصل ٧٠ مليوناً آخرون على مسكن لائق وفق الإحصائيات التي نشرتها المفوضية الأوروبية وهيئات «أوروبية» أخرى. في هذا السياق، يحتاج كبار ملاكي الاقتصاد إلى تنكيس رؤوس الشعوب للإبقاء على نظامهم الاستغلالي.

**القادة البرجوازيون ينظّمون عجز الأمم**

● **جيواستراتيجيا:** كيف يحابي النظام السياسي أولئك الملاكين الخواص الكبار للاقتصاد؟

**جان لوي إزامبير:** بوسائل مختلفة. بدءاً من التصويت على قوانين لمصلحة البرجوازية الكبيرة، إلى التواطؤ الجلي مع نظام التهرب الضريبي الذي يَقرّر المجتمع وصولاً إلى التصويت على الإفراض لمصلحة حروبٍ إقليمية ترون فيها ظهور وتطور شركات عسكرية خاصة مرتبطة بالجُيوش والأجهزة الغربية وتموّلهاُ الدول وشركاتها العابرة للقومية. الاستفزازات المتكررة عبر الحملات الإعلامية ضد الاتحاد الروسي وجمهورية الصين الشعبية والجمهورية الإسلامية الإيرانية وغيرها، وكذلك دعم الدكتاتوريات كما في العراق بعد نهب البلد عبر الحربي، وفي عدة بلدان إفريقية، واحتلال أفغانستان، كلها أمثلة جلّية على النزوع السّمولي للرأسمالية. إن الرئاسة الفرنسية الحالية، رئيس وزرائها وحكومته، كلهم على أجندة ما يجري في جميع البلدان الرأسمالية من دون استثناء: انتهاكات متكررة للحريات، التصويت على قوانين لمصلحة كبار الملاكين، تقليص دور المجالس المنتخبة ـ على سبيل المثال، ورغبة في محاولة إلغاء البلديات أو المقاطعات في فرنسا أو عبر تقليص دور البرلمان ـ، «عدم تجريم قانون الأعمال» الذي يؤدّي إلى إتاحة نهب الأمة على يد كبار ملاكي الاقتصاد الخواص، انسحاب الدولة من أداء دورها في الوظائف الأساسية كالصحة والتعليم والإسكان والتنمية الاقتصادية والتشغيل، الانخراط في حروب واحتلالاتٍ لبلدانٍ ضد مصالح شعوبها.

**جيواستراتيجيا:** إذأ لا يتعلّق تدهور الوضع الاقتصادي

**بالأزمة فقط، مثلما تحاول وسائل الإعلام الجماهيرية أن تشيع؟**

**جان لوي إزامبير:** مثلما سبق لي القول، ترتبط الأزمة بطبيعة الرأسمالية. وهي تتّخذ مدًى لم يعرفه النظام سابقا في حين لم تتوقف السلطة السياسية عن تزيينه. على سبيل المثال، كان الرئيس الفرنسي الحالي قد التزم أثناء حملته الانتخابية بتطبيق سياسة التشغيل الكامل. لكن انفجار البطالة واليوُس الذي نشهده اليوم ليسا من فعل الأزمة وحدها. فقيل أن تظهر هذه الأزمة فجأة، قامت الحكومة الفرنسية التي شكلها الاتحاد من أجل حركة شعبية منذ أوائل استلامها للحكم بإلغاء عشرات الألوف من الوظائف في القطاع الحكومي على مدى عدة سنوات في حين كان زعماء الشركات الخاصة الكبرى يبرمجون تصفية مئات ألوف الوظائف الأخرى في جميع قطاعات النشاط. إن هذه السياسة التي تخدم تركز رأس المال ليست سوى استمرار للسياسات السابقة التي انتهجتها حكومات اليمين واليسار معاً. في الواقع، يقتصر دور الدولة البرجوازية على حماية مصالح كبار الملاكين ضد المصلحة العامة وينتج عن ذلك تفاقم عجز الميزانية، ومديونية الدولة، ويوُس متزايد بالنسبة إلى الغالبية. على سبيل المثال، لم تسدّد الشركات عابرة القومية سوى ٦,١ مليار يورو من أصل أكثر من ٣٣ مليار يورو كان ينبغي أن تدفعها كضرائب في العام ٢٠٠٦ وحدها، وذلك بمباركة الدولة! في الوقت عينه، تنظم تلك الشركات، التي لا تخلق عملياً فرص عمل، خططً لتسريح وتصدر جزءاً من أرباحها هرباً من الضرائب، وقد تلقت من الدولة مساعدات متنوعة بقيمة ٦٥ مليار يورو واستفادت من إعفاءات ضريبية بلغت قيمتها مليارات الدولارات. ولإعطائكم فكرة، تمثّل هذه المساعدات على مدى عامين ١٣٠ مليار يورو، أي عملياً ما يعادل الميزانية السنوية الأوروبية للفترة ٢٠٠٧-٢٠١٣ أو قيمة العجز القياسي لميزانية فرنسا في آخر العام ٢٠٠٩ مقابل ٥٦,٣ مليارات في العام ٢٠٠٨. يبلغ الدين العام في فرنسا حالياً ذروات بلغت وفق المعهد الوطني للإحصاء ١٤١٣,٦ مليار يورو في الربع الأول ٢٠٠٩ أي ٩,٧٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي (مقدار الثروات المنتجة في بلد معين في عام كامل). كذلك، تدين الدولة وزعماء الشركات الخاصة الكبرى بعمليات من اليورو للضمان الاجتماعي، دفعها الموظفون للشركات والمستهلكين لكن أرباب العمل الكبار لم يسدّدوها بعد إلى منظمة التضامن الوطنية. هكذا تنظم الحكومة العجز. حين يؤكّد رئيس الجمهورية ووزراء الداخلية المتتالون، أنّه لا توجد منطقة انعدام للقانون، باستهداف الشبّية المتمردة المجردة من المستقبل، فهم يسخرون من الناس صراحةً. تقع مناطق انعدام القانون في قلب هيكليات الدولة وهي ناتجة عن سياستها التي تؤدي بالبلاد إلى الإفلاس! وهذا ليس سوى مظهر يفسّر أيضاً عنف النظام تجاه كل أشكال المقاومة التي يصادفها والناجمة عنه على نحوٍ عمّ في جميع العلاقات الاجتماعية.

● **جيواستراتيجيا:** إذأ العنف مرتبطٌ بالنظام في نهاية المطاف؟

**جان لوي إزامبير:** نعم، إنه يشبه إلى حد ما آخر اختلاجات دابةٍ أصيبت بجرح مميت. يتجلّى العنف في اللفظ المفاجئ

لملايين الرجال والنساء من نظام الإنتاج، في إزاحتهم من الحياة الاجتماعية والسكن والصحة والثقافة. وهو يتجلّى أيضاً في تدمير قطاعات اقتصادية كاملة ومناطق وبلدان مثل يوغوسلافيا والعراق وفلسطين وأمريكا الوسطى وإفريقيا حيث لا يدين آخر «الملوك السود» بعرضهم إلا للفساد المنفلت الذي تقدّمه الشركات عابرة القومية، وكذلك سلطة الإلزيه، من بين عوامل أخرى. الرأسمالية نظامٌ إجرامي أدّى إلى ازدهار زمرة من أصحاب المليارات بفضل موت مئات ملايين البشر والمُبرحة لشعوب في القارات كلها بسبب المجاعة والاستغلال المفرط والاستعمار والحرب. وهذا أمر مستمر. في اللحظة التي نتحدث فيها، وفق أرقام منظمة الأمم المتحدة، يموت كل أربع ثوان شخص من الجوع. من الجوع «فقط» من دون أن نتحدث عن الأوبئة والحروب. وفي الوقت نفسه، يقوم القادة الغربيون بجعل دافعي الضرائب يدفعون للفلاحين علاوات لجعل أراضيهم باثرة، لتدمير مناطق صيد كاملة عبر قوانينٍ غيبية قرّرها البيروقراطيون في بروكسل. وفي اللحظة التي نتحدث فيها، تقوم الشركات الرأسمالية عابرة القومية باستغلال أكثر ٣٥٠ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٦ سنوات و١٧ سنة في كل القارات وفي مُعظم أنواع الصناعة، من آسيا إلى الولايات المتحدة (٣). إن لم يكن هذا عنفاً وأنانية، فما هي الرأسمالية إذإ؟!

**اقتضاء التدمير**

● **جيواستراتيجيا:** في كتابك، تذكر شهادات قدّمها عدة متدخّلين من مختلف الأوساط والبلدان، يذكر بعضها أزمةً شاملةً خلافاً للأزمات السابقة. ما هي الفوارق مع الأزمات السابقة؟

**جان لوي إزامبير:** بالفعل، الأزمة عالميةٌ تقريباُ بفعل أنّها تصيب النظام الرأسمالي برمته. هنالك بلدان أقلّ تأثراً، مثل الاتحاد الروسي وجمهورية الصين الشعبية وكوبا وفنزويلا الثورية بقيادة الرئيس هوغو شافيز والبرازيل وجمهورية فيتنام الديمقراطية وغيرها مثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لأنّها لأسباب مختلفة ـ تاريخية وسياسية وثقافية واقتصادية ـ أقلّ انخراطاً في النظام الرأسمالي وشبكاتهِ التجارية والمصرفية والمالية. حتّى الآن، وجب علينا مواجهة أزمتات ظرفية للرأسمالية، فترات تسارعت فيها مركزة رأس المال فجأةً عبر إشكاليّات مؤقتة عانت منها عملات واقتصادات وبلدان. في مواجهة هذا الوضع غير المسبوق، كان مهمّاً إعطاء الكلمة لمتدخّلين من أوساط مختلفة، كلها معنية بالمصارف والتمويل وتنظيم الشركات والمجتمع. لقد رفض بعض الفرنسيين مثل رئيس مجموعة كريدي أغريكول ومفوض حسابات ومكتب كبير لحامي الأعمال في باريس مناقشة الوضع والردّ على أسئلة تتعرّض لتطوّر نشاط قطاعهم المهني في السياق الحالي. وافق معظم من سلّتهم وقدموا، كما يمكنكم أن تقرّؤوا في الكتاب، مساهمةً مهمة في عملي عبر ما يعيشونه، لكن أيضاً عبر أفكارهم وأعمالهم الخاصة. إنّها حال الرئيس إيتين بليملين من المجموعة المصرفية التعاونية كريدي موتويل سه إي سه، وببير هنري لوروا، مؤسّس ومدير بروكفست، إحدى أهم

شركات الاستشارات للمساهمين، والرئيس ألبان دامور من حركة صناديق ديجاردان، أحد أهم المعاهد المالية في كندا وهو ذو شكل تعاوني، وهيرفيه سيربيكس، الموظف الكبير ومدير الشركة والباحث والمستشار في تنظيم الشركات، ومارك سكاتر في كندا الذي ينتمي إلى المجلس الدولي لتنظيم الشركات ومعهد المحاسبين المجازين الكندي بسبب عدم العثور على أوروبي يتنازل للردّ على أسئلة قانونية بسيطة حول شفافية الإدارة وصلاحية حسابات الشركات متعدّدة القومية، وشركة سوفيّت المتخصصة في الصفقات الدولية، ونقابي من اتحاد سه جه ته العمالي الفرنسي، وهو عارف دقيق بالعالم المصري، وقضاةٌ مثل جان دومايار، المتخصّص في الأشكال الجديدة من الإجرام المالي، ومحامو أعمال وبطبيعة الحال مسؤولون من الحركة التعاونية الدولية. إن لقاء كل هؤلاء الفاعلين في الشركات والتمويل والمصارف والقانون في مكان واحد ـ كتاب ـ، ونقل خبرتهم وأفكارهم وأعمالهم إلى القراء يسمّح برسم لوحة دقيقة قدر الإمكان حول الوضع الحالي من أجل فهم أفضل لأصول الأزمة وتبيان المسؤولين عنها. كذلك، تسمّح هذه الخطوة من وجهة نظري بمحاولة رسم إمكانيات عالم جديد في مجال التنظيم والإدارة الاقتصادية والاجتماعية. مثلما تشرّح شيرون واتكينز، النائية السابقة لرئيس شركة إنرون الأمريكية للطاقة، وهي شركة عابرة للقومية أفلست في كانون الأول ٢٠٠١، أصبحت أزمة الرأسمالية شاملة. وهي تمسّ النظام كله: الاقتصاد والتمويل ومجموعات مراقبة عالم الأعمال والمؤسسات الدولية والسياسة والأخلاق والإيديولوجيا. يترافق استمرار هذا النظام اليوم مع اقتضاء تدمير كل ما يعيق تركيز كبار الملاكين للثروات. وهم يطلقون على هذه العملية تسمية «نزع القيود»، و«الخصخصة»، و«البلرلة» و«العولة» ويغنون القمع والعبودية والاستعمار والتبعية بكلمات «الأمن» و«الحرية» و«حقوق الإنسان» إذ لم يعد لديهم سوى الكذب والخديعة والتزييف لتمويه غاية نظامهم.

**الحواشي:**

(١) تخرج جان لوي إيزامبير في مدرسة الدراسات الاجتماعية العليا ومدرسة الدراسات الدولية العليا وES)، وهو صحافي مستقل مارس أيضاً مهنة مستشار في التواصل الاجتماعي والتواصل في حالة الأزمات. تخصّص منذ العام ١٩٩٥ في التحقيق الإقتصادي والسياسي والمالي، ومن أبرز مؤلفاته: انهيار ٤٠ مصرفاً (منشورات فيلان، ١٩٩٨)، مصرف كريدي ليونيه خارج عن القانون؟ (منشورات كارنو، ٢٠٠١)، مصرف كريدي ليونيه، المسخرة (منشورات كارنو، ٢٠٠٣)، الأمم المتحدة، الانتهاكات الإنسانية (منشورات كارنو، ٢٠٠٣)، هل ينبغي حرق الأمم المتحدة؟ (منشورات روشيه، ٢٠٠٤)، شياطين مصرف كريدي أغريكول (منشورات لارغانييه، ٢٠٠٥)، لماذا الأزمة؟ (منشورات أمالتيه، ٢٠٠٩)

(٢) قراءة المقاومة، العدد ٥٦، حزيران ٢٠٠٩ وموقع الإنترنت

voxnr.com

(٣) المصدر: منظمة العمل الدولية.

## يا الله باي

◀ هشام برازي

إن اختلاف طريقة التحية من شخص إلى آخر لا يفسد للودِ قضية، ولكن يبقى هناك من يقول: إن فلانا كانت تحيته حارة، وآخر كانت تحيته باردة مثل طين الشتاء، والتحية تختلف من شعب إلى آخر حسب المناسبات والقيم الاجتماعية للأشخاص. أما في المسرح فتكون وقوفاً وتصفيقا يتخللها الصفير من الحضور للدلالة على الإعجاب والرضا حينما يتبادل الجمهور التحية مع الممثلين عقب انتهاء العرض المسرحي، وهناك من يرشّقك بقبلات ثلاث على الخدين ويضمك بشدة إلى صدره تعبيراً عن المحبة والاشتياق فيساورك الإحساس بأن وراءها تكمن لك نوايا قد تكون منافقة وخالية من دسم المحبة، ومع ذلك تبقى النوايا حبيسة في الصدر ولا يعلم بمضامينها غير الله، وأحياناً تلتبس علينا التفسيرات فنقع في شباك الخداع ضحايا لابتسامات مأكرة من الشفاء، أو لإيماء تحية من الرأس، أو لغمرة من عينين ساحرتين نسيء تفسيرها .

التحية المتداولة بين شعوب شرقي آسيا تكون بضم الكفين إلى بعضهما أمام الصدر مع الانحناء بالقسم العلوي من الجسم قليلاً، أما في دول الغرب فتكون التحية برفع القبعة من على الراس إلى الأعلى، وفي دول الخليج فتكون التحية بتلامس الخشوم (الأنوف)....

**تعقيب:**

تبقى التحية «صباح الخير ومساء الخير والسلام عليكم» بما تحمله من فضائل المحبة والطمأنينة الروحية والنفسية للأشخاص الذين يتبادلون التحية أفضل بكثير من استعمال أجيالنا العربية المعاصرة (هاي.. وبياالله باي) والتي لم يتداول في أمرها مجمع اللغة العربية مع أنها أضحت وللأسف مع مفردات أجنبية أخرى تتردد على الألسن وتزيج من تعاملنا الاجتماعي البعض من جماليات مفردات لغتنا العربية الجميلة.

■ ■

## حقيقة النفس البشرية داخل «ثلاثية المسرح»



■ ■

وخاصة في مسرحيته «كل شيخ له طريقة». ويستمتع القارئ بتلك المسرحيات الرائعة في العدد المزدوج لشهري حزيران وتموز من الإصدار الثاني لمجلة «من المسرح العالمي» التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وتتناول روائع المسرح العالمي.

وفي بداية العدد تشاهد مقدمة عن المؤلف لويجي بيرندلو بقلم المترجم محمد إسماعيل محمد ثم عرض لأسلوب وفكر لويجي من ثلاثية «المسرح داخل المسرح»، ثم تجد حواراً بين بيرندلو والنقاد لتفهم ماذا قيل عن مسرحياته وماذا كان رده، لتأتي من بعدها المسرحيات.

الوهمية التي تقوم بالتمثيل على خشبة المسرح ويتدخل الجمهور بينهم ليدركوا أن المسرحية من نوع المسرحيات «ذات المفتاح» وحينئذ تختلط مجالات الحقيقة بعضها ببعض ويصبح من المستحيل استمرار عرض المسرحية.

**المعرفة مستحيلة**

وخلص المؤلف من رحلة بحثه عن الحقيقة في عدد من مسرحياته إلى قوله بأن «المعرفة مستحيلة» وأنه إن أمكن معرفة أي شيء فمن الصعب إيصال هذه المعرفة للآخرين، ومن المستحيل أيضاً أن تدون هذه المعرفة ولو برهات قصيرة جداً من الزمن، من دون أن ينالها الشك، ويجانبها اليقين،

◀ دعاء عادل

فجأة نجد أنفسنا داخل هذه الحياة..لا نعي شيئاً مع الوقت ننضج أكثر.. ونظل نبحث عن الحقيقة عن ذواتنا.. من نحن؟ هل نحن موجودون حقاً أم مجرد شخصيات في حلم شخص نائم سنتلاشى بمجرد أن يستيقظ، أم شخصيات في خيال مؤلف ما لم يسعفه الوحي ليكمل قصته فتركنا طلقاء دون أن يكمل باقي السيناريو لكي نسير عليه؟!!! ودون أن يحدد لنا ماذا نحن هنا؟!! وماذا نفعل؟!! وأين نذهب؟!! ولا حتى دون أن يكمل رسم الخطوط الأساسية لشخصنا.. نظل نبحث ونبحث لنعتقد في لحظة أننا وصلنا، ووقفنا على سر هذه الحياة، وفي لحظة وصلنا هذه الحياة، وفي وصلنا هذه نجد السراب!!! تجتاح النفس البشرية العديد من التعقيدات والصراعات والتساؤلات تناولها العديد من الفلاسفة ووضعوا نظريات مختلفة حولها، لكن نزل بالفلسفة من عليائها، وتناولها على خشبة المسرح. وقدمها للجمهور العادي، الكاتب الإيطالي الكبير لوجي بيرندلو الذي يعد من أئمة المسرح في العالم.

**إشكالية «الحقيقة»**

تعد إشكالية «الحقيقة» المحور الأساسي في مسرحياته.. في ثلاثيته المسرح داخل المسرح وهي «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» و«كل شيخ له طريقة» و «الليلة نرتجل».. ثلاث مسرحيات رائعة، تناول فيها مسألة أي العالمين أشد حقيقة: عالم الواقع أم عالم الخيال، العالم المادي الزائل أم الإبداع الفني الباقي، الحيشة الاجتماعية الفانية أم الشخصية المسرحية الخالدة؟!! وكل هذا بشكل جديد مختلف لم يتم تناوله من قبل وأفكار صادمة للجمهور.

تدور المسرحية الأولى عن ست شخصيات خرجوا أحياء من خيال المؤلف بعد أن فشل في صياغة قصتهم في قالب فني، فانطلقوا إلى حال سبيلهم للبحث عن مؤلف آخر يمكنه أن يصور مآساتهم. وفي مسرحية «الليلة نرتجل» تمردت الشخصيات على خشبة المسرح على المخرج، ويدور الصراع بينهم حيث ترفض الشخصيات كل ما يلجأ إليه المخرج من تجهيزات مسرحية يستجدي بها التأثير، بل تذهب إلى حد رفض المخرج نفسه، كي تقوم بأداء أدوارها في صدق. وكى ترتجل الأدوار دون تصنع.

وفي مسرحية «كل شيخ وله طريقة»، تتناول قصة حصلت في الواقع وأبطالها الحقيقيون يشاهدون العرض ويتخطى أبطال المأساة الحقيقيون مجالهم عندما يهاجمون الشخصيات

### إصدارات

**جوزيف كونراد...سيرة موجزة**



صدر عن «الهيئة العامة السورية للكتاب» كتاب «جوزيف كونراد- سيرة موجزة»، من تأليف غافين غريفيث، وترجمة توفيق الأسدي.

تضمن قوة كونراد كروائي في أنه لا يمكن وصفه ضمن التراث الروائي الأنغلو- أميركي- رغم جهود (ليفيز) في الأربعينيات من القرن العشرين، إن تشككه وسخريته القادرة وتصميمه على كشف عيوب الناس فريدة من نوعها .

كتب يقول عن نفسه: «لقد دعيت بالكاتب البحري وبكاتب المناطق الاستوائية وبالكاتب الوصفي وبالكاتب الرومانسي وأيضاً بالكاتب الواقعي ولكن الحقيقة هي أن كل اهتمامي كان منصباً على القيمة المثالية للأمور والأحداث والناس ولا أي شيء آخر».

كان الدفاع عن كونراد هو التاريخ اللاحق للقرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين لا تزال (قلب الظلام) تلقي الضوء على بربرية القرن العشرين.

إن حقائق حياة كونراد استثنائية بما فيها الكفاية: شخص بولندي منفي برغبة منه أصبح قبطاناً بحرياً تجارياً بريطانيا .

ثم ها هو يحول نفسه إلى واحد من أعظم الروائيين (الإنكليز) في القرن العشرين، ولكن كونراد لم يكن ليحجم عن إضفاء الروعة على الوقائع في محاولاته للوصول إلى الحقيقة الشعرية ليس من السهل فك لغات خيط الغزل، إن حياة كونراد محيرة بقدر ما هو فنه.

ولد جوزيف كونراد باسم (يوزن تيودور كونراد كوجينيوفسكي) في الثالث من كانون الأول ١٨٥٧ في بردتيشوف في أوكرانيا البولندية منذ عام ١٧٩٥ لم تعد بولندا دولة مستقلة بعد أن تقاسمتها النمسا وروسيا وروسيا . لدى مراجعة كونراد من الصعب فهم شخصيته المزاجية العصابية كما هي مع لمعيته الجريئة ، لم يكن يرحم نفسه كما يعامل الآخرين بقسوة في رسائله يبدو كمزيج من الفنان المعذب والمشتكى الدائم ولكنه كان قادراً على جس النكتة النافذة.

تقريباً تحوي جميع رواياته لحظات من الهزل الضاري حيث ترمى الرؤية التهكمية بحدة شديدة على وضع معين فلا يستطيع القارئ سوى الضحك دون مرح.

لا شك أن كونراد كان حتى في شبابه أخرج وحاد المزاج ولخشيته من فوضاء الداخلية اختار حياة البحار لتغطية النظام الذي كان في حاجة إليه، وحين حل الملل اختار صرامة الفن الروائي فمارس بتقان أشبه بتقاني النساك إبداع فن روائي لم يسبق له مثيل في الأدب الأنغلو أميركي، إن إخلاصه في العمل يجعل حتى هنري دجيمز يبدو كسولا كما أن جديته قد تجعل دجيمز جويس يبدو كشبح انتشل كونراد الرواية الإنكليزية من انشغالها البورجوازي بالحب والزواج والثروة وشأنه شأن كيبلنج فقد ركز على علاقة الفرد بالعمل والواجب وعلى العكس من كيبلنج. كان هو مفتونا بالخيانة وخيانة الذات، ( في قلب الظلام ورواية نوسترومو) أوضح بجلاء كاف أن المثاليات والمعتقدات لا تستطيع إنقاذ الفرد ولا المجتمع، المشاعر التي تتحكم بالبشر هي الأنانية والهوس بالذات وفوقهما كره مرضي للحقيقة.

■ ■



تمر في السابع والعشرين من هذا الشهر الذكرى الرابعة عشرة لرحيل المفكر العراقي الشهير هادي العلوي. وهو واحد من أبرز المثقفين الوطنيين، وكاتب العشرات من المؤلفات الجريئة، والمحقق في البحوث التراثية.

وقد قدم للقراء العرب ما يليي الكثير من حاجتهم الثقافية والمعرفية وبأسلوب علمي جمع بين جودة التعبير وعميق الفكرة.... لقد كان هادي العلوي «أبو حسن» مِشاعياً صادقا وصوفيا زاهدا وإنسانا راقيا ومناضلاً عربياً أصيلاً، ومفكراً حراً، وكما قيل: كان ذاتا معرفية تؤوي بفيضها الجميع، وتقف ضد كل من يعاند السؤال أو يقصي الاختلاف بالمعرفة الشمولية. وكان يططب الناس كما يططب نفسه.. في ذكرى رحيله نحبي تلك القامة الفكرية النضالية الشامخة التي انحازت وبكل إيمانها إلى جانب المستضعفين والفقراء والمظلومين.. القامة البارزة في العداء للامبريالية والصهيونية والهيمنة الأمريكية على العالم، ويكفيه أثرا خالدا أنه، لم يقصر لحظة في تعرية وفضح مشاريعها ورموزها إنه العبرية في التحامها بالبساطة الإنسانية الأسرة.

■ ■

◀ رامي طه

## وطن ووردة



◀ حسني هلال

— ١ —

يعيش أنصار الحق أمثالك، ممّن بدأت تشكّ حتى أن الله معهم، قابِ قُوسين، أو شحطة، من الموت جوعاً وقرفاً ودلاً.. في حين يعيش أنصار الباطل، ممّن يملؤون عليكِ بؤسك، في بذخٍ وترفٍ.

باطلٌ في العمل.. باطلٌ في المنزل.. باطلٌ في الشارع.. باطلٌ في الهواء الذي نتنفس. ويرفع مجنون، وربما عاقل، عقيرته، واصفاً أينا، نحن العقلاء، وربما المجانين، بأننا صرنا نمتصّ الإهانة والوضاعة، كما الإسفنج يمتص الماء. فتخفض رأسك مواصلاً سيرك مزِردراً ريقك، وحالك تقول معرّية، وربما ساخرة «إن للباطل جولة!» وتخط حافضة الزمان نقطة في دفتر أحوالك، وغصّة.

— ٢ —

ينام الجبناء في المربع، ملء أجفانهم. تحرسهم كلاب بقطّة، تهددهم أيدٍ رخصة. وتأوي مبييتك، مستباحاً كالصحراء.. مسُنهدفاً كالدرية، حتى إذا جاء الصباح مشفوعاً بضحكة طفلك؛ طردتك الصحراء شيئاً.. جذبتك الواحات شيئاً.. وأقبلت الحياة نحوك شيئاً. فتبسم، وتخط حافضة الزمان نقطة في دفتر أحوالك، وابسامة.

— ٣ —

تحبطك الحاجة إلى الأغنياء. تتعلك الفاقة.. ويسألك، وبأثمان باهظة، العون، لكن، على الوطن، فتأبى عليهم كبرياءً، وأنت المتواضع المتواضع.. تفوقهم، غنى، وأنت الفقير الفقير.. وتشمخ. وتخط حافضة الزمان، وطناً في دفتر أحوالك، ووردة.

hosnyhlal@hotmail.com

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأربعاء 2012/9/19 ) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

# سياسة ترسم وقع الحياة..

◀ نور أبو فراج

كانت الآراء السياسية في السابق تبدو مجردة معزولة عن تفاصيل الحياة اليومية لعتنقيها، تظل حبيسة طاوولات المقاهي والكتب والمقالات، أو تشكل مادة دسمة لنقاش محتدم ممتع في السهرات. أما في سورية اليوم فالوضع مختلف تماماً؛ إذ يدفع السوريون ثمن موقفهم السياسي أينما ذهبوا وكيفما تحركوا، بعد أن أصبح الحدث السياسي، وشكل الحل الذي تبنته الأطراف الفاعلة في الحدث السوري يرسم تفاصيل يومهم ويقرر مصير حياتهم لحظة بلحظة.

صرخة رعب مكتوم توقظ السوريين من نومهم كل صباح لتفتح العيون على كابوس جديد( فالكابوس لم يعد ينتهي بالاستيقاظ وإنما يبدأ به)، تستقبل حواسهم الناعسة رائحة البارود والغمام الأسود في الهواء، تحاصرهم ومضات من صور الشهداء في نشرة أخبار أمس، ليعلموا بذلك أن نهراً جديداً قد بدأ (التعبير هنا ليس مجازياً). في المناطق التي لاتزال تعيش نوعاً من ترف الحياة الطبيعية، يحاول الناس تنظيم جدول حركتهم اليومية، آخذين في الحسبان +٢ ساعة إضافية للزمن الذي يحتاجه عادةً أي نشاط يومي -كالحاق بموعد الامتحان أو العمل- تحسباً للوقوف الطويل على حواجز التفتيش ضمن طوابير غير منتهية من السيارات والضجة والسائقين الغاضبين، أو في حال الإغلاق المفاجئ لأحد الطرق، أو حدوث اشتباك دون مقدمات.

بينما يقف آخرون مقابل واجهات المحلات، متجمدين أمام أسعار السلع. يعيدون في ذهنهم تقليب قائمة المشتريات التي تتقلص يوماً بعد يوم، يتساءلون إن كانوا سيحتفظون بوظائفهم أم سيخسرونها إذا ما استمر الحال على ما هو عليه الآن. يبتعدون مسرعين هاربين من الواجهة والأفكار المربعة التي ولدتها .

ومع خريف يقترب، يسمي المشهد السوري أكثر قتامة؛ المدارس ستفتح أبوابها بقرار رسمي، لكن لا قرار رسمياً يتبأ بمصير اللاجئين الذين افترشوا قاعات وصفوف الدراسة والخيم والفلاء بعد أن هدمت بيوتهم؟ كيف سيودع الأهل كل يوم أبناءهم إلى المدرسة وهم يعلمون بأنهم ربما لن يعودوا؟ كيف سيحتمل اللاجئون برودة الشتاء ونقص الموارد والأغذية، في ظل الشعور الحقيقي بالعجز عن القيام بأعمال الإغاثة وتأمين الاحتياجات للاجئين جدد سيأتون غداً وبعد غد، ورقعة دمار سوداء تنسع متراً فمتراً؟ في ظل واقع كهذا تختفي الحدود بين الموقف السياسي والحياة المعاشة، ينعكس الموقف السياسي خيماً وطوابير وملاجئ وحواجز تفتيش وأرض معركة..



هل يدرك الذين يتسمرون أمام شاشات الكومبيوتر، أو يتشدقون في المقاهي والمجالس الخاصة مسؤوليتهم عما يحصل حينما يصرون على تأييدهم لاستمرار الحل العسكري للأزمة ولعمليات السحق والتطهير والتنظيف على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي؟ أو الذين يدعون صفحات المعارضة المسلحة والجيش الحر في المقابل؟ ألا يرون كيف تترجم آراؤهم السياسية والضغط على زر «أعجبني» في الواقع؟

من ينادي بضرورة الحسم باستخدام «الحذاء العسكري» ينسى احتمال أن يقع هو ضحية عملية السحق تحت ثقل الحذاء الضخم، كما ينسى احتمال أن قدمه قد تكون إحدى الأقدام التي سترتديه عندما يستدعونه للخدمة الاحتياطية، ليختبر بعد ذلك قدراته الشخصية على الحسم إن لم يسرع هارباً -على وقع الأقدام ذاتها- خارج البلاد.

ومن ينادي بضرورة انتصار معركة تحرير دمشق أو حلب، و يؤذن باقترب ساعة الصفر، يتجاهل مسؤوليته في وصول البلاد إلى ما هي عليه اليوم نتيجة تبنيه ودعمه

الحل المسلح للأزمة ، كأنما يطلب هو من الآخرين أن يقاتلوا أو حتى يستشهدوا بدلاً عنه، وإذا ما سئل عن استعدادة للقتال يعلن أنه مسالمٌ ينبذ العنفَ في الواقع- ولا يقدر على إيذاء نملة- كما لو أنه يوافق ضمناً أن يتم غيره الجزء القذر من العملية، ويعيش هو مرتاح الضمير لكونه من المحظوظين ممن لم تتلخأ أيديهم بالدماء!!

لا يمكن الظن بأن الرأي السياسي وحده أو الموقف المعلن هو المولد للواقع الموضوعي الذي نعيشه كل يوم، لكن في المقابل لا يجب التقليل من أثر الآراء والمواقف والأفكار المتذرذة المتفرقة حينما تجتمع لتشكل رأياً عاماً موحداً يمارس ضغطاً على جميع الأطراف.

عاجلاً أم آجلاً سيجد السوريون أنفسهم أمام أسئلة مصيرية لا تحتمل التأجيل: إلى متى ؟ إلى متى سوف نحتمل الاستيقاظ على الكابوس ذاته، الألم ذاته، والخوف ذاته؟ إلى متى سوف نتبنى السلاح كحل بالرغم من أن التقدم الوحيد الذي أحرزته تقدم في عدد الضحايا فقط؟ إلى متى... ؟

■ ■

## سلامي أعطيكم... والسلام نريد

سلامي أعطيكم...والسلام نريد ..

سلامي أعطيكم...والشعب يريد ..

سلامي أعطيكم هكذا تكلم السيد المسيح.. وهو يسير في درب الآلام...وفي الجلجلة..

سلامي أعطيكم هكذا تكلم مع الفقراء والمستضعفين...الذين يطمحون للخلاص.. لكن لله قوماً إذا أرادوا...أراد .. سلامي أعطيكم.. لكن الشعب يريد «هبة السلام» وصمت السلاح»

السلام عليكم أيها الشهداء..ومسيحيو اليوم..الذين صلبتم على جدران منازلكم وفي شوارع مدنكم.. طوبى لكم.. وبوركت دماؤكم الطاهرة الزكية التي سالت من أيديكم ومن أرجلكم..

السلام عليكم أيها الأمهات.. والعذراوات.. وقد اغتصبت آمالكن وطعنن بسكاكين وحرا ب القتلة.

السلام عليكم.. أيها الأطفال الذين صلبتم على جدران مدارسكم.. وعلى مقاعدها الخشبية.. وسالت الدماء من كتبكم ودفاتركم.. ومن أفلاككم الملونة لترسم لوحة «سورية... لية..»

السلام عليك أيها الشعب..وفيلة الأحباش الجدد تريد هدم كعبتك.. هدم الوطن كم يهوذا خا نك.. وكم من يهوذا دس لك السم.. وكم من يهوذا أراد أن تكون عشاءه الأخير..

طوبى لك أيها الشعب.. والسلام عليك يوم ولدت ويوم تستشهد .. ويوم تنتصر ويوم تبعث حياً من أجل الخبز والحرية..

سلامي أعطيكم...والسلام نريد ..

سلامي أعطيكم...والشعب يريد ..



بقايا ركوة: أنس سلامة

قهوة قاسيون

زوروا موقعنا على الإنترنت: [www.kassioun.org](http://www.kassioun.org) زار موقعنا بين عديدين 259.836 زائراً